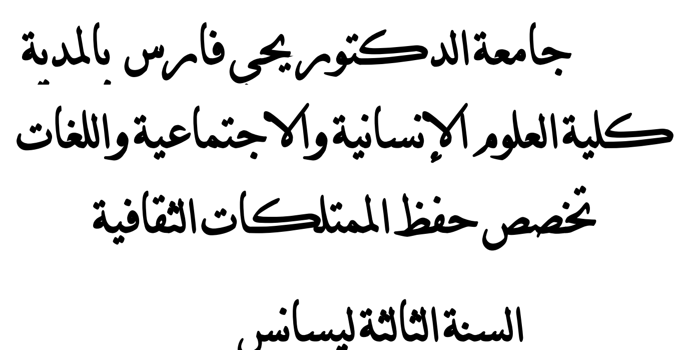






جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية واللغات

تخصص حفظ الممتلكات الثقافية

السنة الثالثة ليسانس

بحث في :

المذاهب الدينية والفكرية في المغرب الإسلامي

من إنجاز الطالب:

- بن عيسى قرمزلي

فوج:04





السنة الجامعية

2014-2013

إلى ضحايا صمتنا....

أطفال سوريا....

بحث: المذاهب الدينية والفكرية في المغرب الإسلامي

مقدمة

الفصل الأول: الدين والتدين وعلاقته بالإنسان.

1. **تعريف الدين:** أ- التعريف اللغوي.

ب- التعريف الإصطلاحي.

2. **نزعة التدين وأصالته في الفطرة.**

الفصل الثاني: الحياة الإجتماعية والدينية للمغرب قبيل الفتح وبعده.

1. الحياة الإجتماعية والعناصر المكونة له.

1.1 -العنصر البربري.

1.2 -العنصر الإفريقي.

1.3 -العنصر اليهودي.

1.4 -العنصر المسيحي.

1.5 -العنصر الرومي والفرنجي.

1.6 -العنصر الفينيقي.

2. **الحياة الدينية والفكرية**

2.1 -الماجوسية.

2.2 -اليهودية.

2.3 -المسيحية.

3. **الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام.**

الفصل الثالث: المذاهب الدينية والإسلامية في المغرب الإسلامي.

1. - الشيعة.

2. - الإباضية.

3. - الصوفية.

4. - الخوارج.

5. - السلفية.

الخاتمة

مقدمة

ارتبط وجود الإنسان في الأرض بغيره لحكم عدة، أولا لإقامة شرع الله في أرضه بعبادته وتوحيده سبحانه وتعالى، وثانيا بتحقيق التواصل بينه وبين غيره، ليشكل بذلك مجتمع يتواصل معه ولا يستغني أحد عن أحد، كما يضبط هذه العلاقات شرع ودين، وبينه وبين خالقه أحكام وشرعة ومنهاجاً، فقد بعث الله للناس رسلا وأنبياء لعلموا الناس دينهم ويحققوا حكمة الله في خلقه.

ولعل من أهم ما ينظم حياة الناس الدين والعقيدة والتي بها يعرف الإنسان حدّه وربه وغيره من البشر، فالدين مرتبط بالإنسان منذ وجوده إلى أن تنتهي البشرية، ولقد تفلسف الإنسان فيما ليس له أن يتفلسف وقد خرج على الحد وتكلم على المحظور فخرج عن المُسَلَّم به فتفرق وتشعب وأحدث في الدين، ونجد في قوله صلى الله عليه وسلم في هذا ((**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على إثنين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة**))[1]

فكان موضوعي "المذاهب الدينية والفكرية في المغرب الإسلامي" وأمر تعدد الديانات والتيارات في المغرب العربي هو أمر طبيعي في تاريخ البشرية خاصة عندما تتصادم حضارة مع حضارة ودين سماوي بآخر ينجز عنه اختلاف ديني وفكري عقائدي حتما، مثلما حدث في المغرب العربي أو في شمال إفريقيا تحديدا جغرافيا، وبطريقة الفتوحات الإسلامية نتج عن هذه الحركة العظيمة تقويض عدت خصوصيات دينية عقائدية وثنية وكذلك دويلات دكتاتورية سكنت المنطقة، فقد تعاقبت على هذه الأخيرة حضارات منها الإغريقية والرومانية والوندالية والبزنطية، -(كلما دخت أمة لعنت أختها) !- وبذلك قد محت الفتوحات الإسلامية أفكارهم وكسروا

[1] البخاري ومسلم.

قيد الوثنية وهدموا معاقيل الكفر والتاريخ يشهد بكل هذا، وعليه فقد تم اختيار الموضوع بدافع الرغبة نظرا لنظرتي المستقبلية في اتخاذ الموضوع كمشروع ماستر –إن شاء الله– ولأنني أجد في الموضوع دافع البحث والتعمق في المصادر والمراجع، ولأن بعض المستشرقين اليوم تطاولوا على علماء المغرب (البربر) وطمسوا حقيقة انتشار الإسلام بالسيف في المغرب، وأرادوا بذلك تعميق الفجوة بينهم وبين العرب، وأثاروا نزاعات عرقية، وأقاموا بذلك حواجز بين الناس وغرّبوا الناس عن دينهم ومحوا معالم الدين الصحيح وإسلام الناس فيه، وإثارة نزعات التثوير على حركات التنوير التي أسسها الإسلام في النفوس فقبلتها ودافعت عنها بالنفس والنفيس، ولأن التخصص "حفظ الممتلكات الثقافية" اردت بعون من الله تعالى أن نحفظ ولو بالقليل ما كان في الذاكرة وإحياء أمجاد علماء الدين من البربر الذين شهد لهم التاريخ بهذا.

وتكمن أهمية البحث في محاولة بسيطة منا تبيين الحالة الدينية للمغرب وأهم التيارات الدينية والمذهبية التي استقرت ونشطت فيه، مبينا في ذلك سبب القبول والرفض لكل طائفة، كما أردت بهذا تبيين ما سكت عنه الناس خاصة أولئك العلماء والقضاة والقائدين الذين علموا وحكموا وكان لهم جهود عظيمة في الدفاع عن عقيدة أهل السنة التي كان عليها النبي صلى الله عليه وسلم.

أما أهداف الدراسة فهو تسمين للمعلومات واستبيان الحق في الحقائق ومحاولة تقديم معلومة أو فتح باب للبحث لجوانب الموضوع، أو على الأقل طرح مشاريع وأطروحات للطلبة مستقبلا.

أما الصعوبات التي واجهت بحثي عدم وجود بحوث مبوبة تكلمت على المذاهب في المغرب وخاصة منها الدراسات الشرقية أما المغربية فقليلا ما نجد العدول فيمن ألف في طائفته، ولكثرت المصادر والمراجع

فصعب عليا أيضا الإحاطة بها علما ومطالعتها لضيق الوقت وعسر الحال مع الالتزامات الأخرى خارج الدراسة، لذلك الموضوع يتطلب وقت كبير وبحث دقيق وتعمق أكثر.

ورغم ذلك تم بحمد الله تقديم اليسير والقليل محاولة منا التلميح على حقب مضت في تراثنا ومذاهب جسدتها أيدي خفية عدوة للإسلام وصراعات عقائدية جهُد فيها علماء البربر في الدفاع عن الإسلام.

كما اعتمدت في بحثي على المنهج التاريخي التحليلي و الوصفي في ابراز الحقائق التاريخية، في بيان الأحداث وتعليلها والاستدلال عليها بطريقة النقل، ومحاولة في كل مرة استقراء الوقائع وتحليلها مبين الغرض منها وأبعادها.

ولقد تم الاعتماد في بحثي على ثلاثة فصول، كان في الفصل الأول التحدث عن أصل كلمة الدين والتدين ومدى ارتباط الإنسان بالدين، وفيه كلام ممهد للموضوع ومدخل عام لحقيقة الدين والضبط السلوكي الناتج على الأحكام الشرعية.

أما الفصل الثاني فبينت الحالة الاجتماعية والدينية للمغرب أو الشمال الإفريقي قبل الفتح وتحدثت بإيجاز على العناصر المكونة لهذا المجتمع، دون التطرق إلى الجانب الثقافي وتقسيماته الطبقية لأنها لا تخدم بحثي بشكل كبير، لكنني أفردت جزء آخر بذكر الحالة الدينية للمجتمع المغربي قبيل الفتح لأبين أهم الديانات التي كانت في المغرب ومدى قبول الناس ورفضها وبأي أسلوب اقتنع البربر بها واتبع هواهم عليها، ثم بعد ذلك تكلمت بإيجاز الفتوحات الإسلامية ومناطق انتشار الإسلام، مبرزا في ذلك مدى توافق وتقبل البربر الإسلام ودفاعهم عليه وحرصهم على أن يكون فيهم وبينهم كلمة التوحيد وتحقيق عبودية الله، ثم بينت أهم القبائل البربرية التي برزت في التأليف القضاء والريادة والقيادة.

أما في الفصل الثالث والذي انبنى عليه البحث هو أهم الديانات في المغرب الإسلامي وأهم الفرق الإسلامية التي تواجدت فيه، مبينا في كل فرقة تاريخها بإيجاز وأهم رجالها وبعض أفكارهم ومعتقداتهم، وأهم القبائل التي تبنت أفكارهم وسبب انتشار كل فرقة فيهم، كما وضحت جهود أهل السنة وعلماء البربر المغاربة في التصدي لخطر الباطنية منهم والشيعة أعداء كل الطوائف، ومحاولة مني تبين استعمال السلطة للمتصوفة دون غيرهم من الطوائف في بسط سلطتها، وتبين أهم الفرق الجديدة في العالم الإسلامي بما يسمى بالسلفية وتبين حقيتها ونظر الناس فيها.

وفي كل بحث لا يخلو النقص ولا يفرقه الخطأ لأنه من بشر، ولأني في السنة الثالثة ليسانس توجب عليا الاعتذار من نقائص الموضوع وقصر عقلي في فهم الكتب ونقلها بالخطأ..

وعليه طرحت إشكالية البحث:

- ما مفهوم الدين؟ وما مدى علاقة الإنسان به؟
- ما هي أهم المذاهب الدينية والفكرية التي ظهرت في المغرب العربي والإسلامي؟
- ما سبب انتشار المذاهب الدينية وأهم عقائدها؟
- ما دور المستشرقين في تعميق الفجوة واستعمال الثغرات في ضرب الإسلام؟

ولقد تم الاعتماد على أكثر من خمسين (50) مرجع تقريبا في التعريف والتدليل والإثبات ولقد تطلب عليا استعمال مراجع من كل طائفة حتى يمكنني التعرف على أقوال وآراء المدافعين على المذاهب فاستعملت مثلا كتب الشيعة في إثبات مذهبهم والدفاع عنه كتاب **أصل الشيعة** لمحمد الحسين آل كاشف، ثم استعملت كتب الخصوم المدافعين على العقيدة لبيان الخطأ فيها وفي منهجهم، ومن أهم الكتب في بيان الفرق كتاب

الملل والنحل لأبي الفتح محمد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، ويعتبر أفضل الكتب في ذكر أصول الطوائف بالتفصيل، وكذلك كتاب **الفرق بين الفرق** للإمام عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، كما استعملت في كل فرقة أكثر من مرجع، أما في شأن تاريخ المغرب والديانات والعناصر البشرية فيه فلقد استعملت كتاب **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي** للدكتور محمد علي الصلابي ويعتبر أحسن الكتب جمعا ونقلا وتمحيصا في كتب التاريخ المعاصرة باعتبار المؤلف أنه معاصر ومزال على قيد الحياة وتمكنه بشكل كبير من قراءة المراجع والمصادر، وأيضا كتاب **الدولة الفاطمية** له أيضا ويعتبر بحث دقيق حول الدولة الفاطمة في المغرب الإسلامي، كما استعملت كتاب –وفيه جزءان– **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** للدكتور مانع بن حماد الجهني، ويعتبر من أبرز الكتب تلخصيا للمذاهب والأديان في شكل بحوث قصيرة لكل مذهب وطائفة، ومن أهم المصادر كتاب **المقدمة** لعبد الرحمن ابن خلدون في ذكر تقسيمات البربر وبعض الجوانب الاجتماعية فيه، وكتاب **تاريخ الجزائر القديم والحديث** للشيخ مبارك الميلي اعتمدت فيه على تقسيم القبائل البربرية ومعرفة اهم البطون والأفخاذ لكل قسم، وقد ساعدني كثيرا لما فيه من معلومات قيمة، كما اعتمدت على كتاب **مفاخر البربر** وهو كتاب مجهول المؤلف تم الحصول على رسالة ماجستير في تحقيق هذا الكتاب لصاحبها عبد القادر بوباية، تم الاعتماد عليه في ذكر علماء البربر وأهم القائدين و القضاة، وغيرهم من المراجع التي تم الإحالة بها للموضوع.

الفصل الأول: الدين والتدين وعلاقته بالإنسان.

1. **تعريف الدين: أ- التعريف اللغوي:** جاء في المعجم القاموس المحيط للفيروز أبادي الدين بالكسر هو الجزاء، وقد دِنته دِينا بالكسر، والإسلام قد دنته به، وهو اسم لكل ما يُتعبد الله به والملة والورع.[1] ومنه قوله تعالى: ((مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ))[2] أي مالك يوم الجزاء وهو يوم القيامة.

وكلمة ((**الدين**)) تأخذ تارة من فعل متعد بنفسه: مثلا دانه يدينه، وتارة من فعل متعد بالام : دان له، وتارة من فعل متعد بالباء: دان به، وبا ختلاف الاشتقاق تختلف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة.

ويعتبر أي قانون هو دين ومنه قوله تعالى: ((فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ))[3] أي في قانون الملك.

ب- التعريف الاصطلاحي: لقد اشتهر عن الإسلاميين تعريف الدين بأنه: ((وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال، والفلاح في المآل)) . أو أن الدين ((وضع إلهي يرشد إلى الحق في الإعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات)).[4]

2. **نزعة التدين وأصالته في الفطرة:** إن الله عز وجل خلق الإنسان وجعله مفطور بمعرفة ربه وعبادته، وجعل له آيات وعلامات لمعرفة فردانية الله تعالى، ولنا في القرآن الحكيم كلام قويم، فمن آياته الليل والنهار ومن مخلوقاته الشمس والقمر وقد قال في محكم تنزيله: ((**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ**

---

[1] الفيروز أبادي: **القاموس المحيط** ، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت-لبنان- 2011، ص 469.
[2] سورة الفاتحة، الآية 4.
[3] سورة يوسف، الآية 76.
[4] محمد عبد الله دراز: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، سنة 2013، ص 28.

عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ))[1] وقال أيضا: **((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ))**[2]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم((**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))**[3].

فالفطرة توصل الإنسان بعرفة الخالق معرفة إجمالية، وفطرته هي استعداد أولي لقبول الحق والشرع الذي أتى به الأنبياء والمرسلين، ولا يتم تزكيتها وتنميتها إلا بوحي من الله تعالى، ولقد فطرت مع هذه الغرائز حب الدنيا والشهوات وغيرها فجاء الشرع أن هذبها وقننها في حدود منها ليمتحن بها الناس في دنياهم، وأباحها في الجواز، فلقد حرم الزّنا وأباح الزواج، وحرم أكل الربا وحرم العقود المشروعة الأخرى، وإن الإنسان جُبل في الأرض ليتطلع في السماء، فإن ظهر في سلوكه الإلحاد والكفر فهذا يمده ويجلبه للأرض وإلى الآدمية، والعكس تماما إن زكى النفس وسما بها للسماء فيرتفع بها ويسمو[4]، كما يعتبر الدين هو دافع لتحرر الإنسان من عقد الخوف والجبن والذل ويدفعه إلى العزة والكرامة، وتأبى النفوس للخضوع إلاّ لله تعالى ويجعل الدين والعقيدة أن يؤمن الإنسان بالقضاء والقدر وأن يطمع في نعيم الآخرة، وهو بذلك يصارع مشاق الحياة ويصمد للابتلاءات والفتن ويعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، ويكون الإنسان بذلك متذللا لله وحده بدون كهنوت ولا صنم ولا أشياء تقربه زلفى إلى عبادة الله[5]، والتدين هو تهذيب للروح ويوجبها الخشوع والسكينة وهذا بالخوف من جلاله وطمعا في رضائه وجنانه.

---

[1] سورة الأعراف، الآية 172.
[2] سورة الروم، الآية 30.
[3] رواه البخاري في باب الجنائز رقم(1292).
[4] الشيخ وهبة الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة والحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دمشق، 1991 ص 32.
[5] المرجع نفسه، ص ص (75، 76).

الفصل الثاني: الحياة الإجتماعية والدينية للمغرب قبيل الفتح وبعده.

كان المغرب القديم مطمع الحضارات، وهذا للتنوع الجيد في المناخ وكثرت الموارد الطبيعية فيه، وكان أول نزول للفنيقين على السواحل دليل على أطماعهم في المنطقة، فالبربر لم يعرفوا التعدين ولا استعماله ولا الكتابة حتى في

وقت متأخر من تأسيس الدولة القرطاجية، وعليه فإن أي تواجد في المنطقة كان من أجل أطماع سواء سياسية أو دينية أو اقتصادية.

ويمكن حصر كبرى العناصر المكونة للمجتمع في الشمال الإفريقي في:

01 - **العنصر البربري:** تختلف كثير من الروايات على أصول البربر وتاريخيهم ومن أين قدموا[1]، بين أهم عرب ساميون أم جنس حاميون، وتضاربت الروايات واستندوا في كل منهم على مصادر تاريخية أو شهود وبقايا تراثية، وبعضهم أثار نزعة عرقية قصد بها خلفية أخرى، وعليه فلا يسمح المقام هنا بذكر النظريات والروايات التي تناولت هذا الموضوع.[2]

وقد قُسم البربر عامة إلى منحدرين أساسين:

أ -**البربر البرانس:** وهو القبائل التي سكنت الشمال الإفريقي وهم من الحضر لكونهم تعايشوا مع الحضارات مثل الرومانية ومارسوا الحرف وعرفوا التنظيمات والمدينة والسكن، فكان البرانس متميزين عن البتر بهذه الخاصية وهي التمدن والتحضر، وتتميز قبائل البرانس بالعلم والقيادة والحكمة في كثير منها مثل قبيلة صنهاجة وسوف أتكلم عليها بإيجاز بعدما أذكر أهم القبائل التي تمثل البطون الكبرى للبرانس.

وأهم البطون التي كونت المجتمع البرنسيوالمشهورة منها عشرة قبائل كما ذكر بن خلدون هي: **إزداجة، مصمودة، أربة، عجيسة، كتامة، صنهاجة، أريغة، لمظة، وعكوسة، وجزولة.**[3]

---

[1] أنظر كتاب **تاريخ الجزائر في القديم والحديث،** لمبارك الميلي في أصل البربر، ج1، دار الكتلب العربي، الجزائر. ص 80.

[2] أهم الكتب التي قرأتها في ذكر نسب البربر، كتاب **المقدمة** لعبد الرحمن ابن خلدون، وتحقيقات مبارك الميلي في كتاب تاريخ الجزائر في القديم والحديث، **وكتاب التعريف بالأمازيغ وأصولهم** للمؤلف الأمازيغي لحُسين بن شيخ آث ملويا، وغيرهم من التحقيقات، وأنا صراحة لا أميل إلى هذه التحقيقات ولا إلى الاهتمام بكون الأمازيغ عرب أم غير عرب لأنه خلق نوع من الفوضى العرقية والشروخ في الهوية والثقافة، وتاجر الناس بهذه القضية وبلغوا بها أهدافهم الخبيثة....

[3] د.محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، دار ابن الجوزي، القاهرة، ج1 ، 2007، ص 99.

ب -البربر البتر: وهم من أبناء مادغيس بن بربر والذي لقب بالأبتر، وقد سكنت هذه القبائل الجبال والسفوح وتمركزوا كثيرا في الأوراس وجدالة وفي بوابات الصحراء كثيرا مثل تيارت غرداية وبسكرة وغيرهم، ومن أهم قبائله أربعة: **أداسة، ونفوسة، وضريسة، نبولوا الأكبر.**[1]

وقد اختلف الكثير في تنسبة الأفخاذ لكثرتها وكثرت الفروع فيها وإلى أي بطن تنتمى...[2]

02 - العنصر الإفريقي: وهم السكان الأصليين في المنطقة، وتتمثل في القبائل البربرية وبعض السكان الذين جاءوا من الجنوب يمثلون البشرة السوداء، وقد تكلموا لغات خاصة بهم وهي مزيجة من اللاتينية والبربرية أو لهجات أخرى.

03 - العنصر اليهودي: إن التواجد اليهودي في الشمال الإفريقي أكثره تواجد سياسي وهو حب السيطرة والنفوذ، أما الاقتصادية فلأن الشمال الإفريقي ينعم بالخيرات الطبيعية، وقد جاء اليهود على شكل هجرات وهيئات صغيرة مع الفينيقيين.

04 - العنصر الرومي والفرنجي: وهو العنصر الأوروبي خاصة سكان فرنسا والمدن المجاورة لها سبب الوجود في المنطقة هو طبيعي و اقتصادي[3] ويقصد بالفرنجي هم روم أوروبا وفرنسا خاصة.

05 - العنصر الفينيقي: اختلف المؤرخون في نسبهم وقال بعضهم أنهم ساميون الذين سكنوا فلسطين وسوريا وسكنوا على السواحل وعرفوا بالتجارية والملاحة، وقد قال بهذا الأستاذ طاهر الزاوي ومنهم قال أنهم

---

[1] د. محمد علي الصلابي، مرجع سابق، ص 100.

[2] أنظر كتاب **جمهرة أنساب العرب** لابن الحزم، ويعد أفضل كتاب في تاريخ الأنساب في الأندلس خلال القرن 5هـ11م

[3] تعد الحملة الشرسة التي أقامها الفرنسيون في الجزائر هو كون الجزائر كانت تابعة لفرنسا ثم بعد التصدع الكبير في القشرة الرضية والتحولات الجيولوجيا قسم الأرض البحر الأبيض المتوسط، ويعتبر أعداء البشرية المستشرقون أن إفريقيا ليس لها فجر تاريخ لذلك لا تمثل حضارة وأنا روما هي أمة الحضارة الضاربة في التاريخ وعليها أن تملئ المنطقة وأن تنقل لإفريقيا الحضارة وهو نوع من الاستدمار الممنهج الخبيث...

كنعانيون وأمة غير سامية منهم الأستاذ محمود شيت، وعاشت الأمة الفينيقية أكثر من 3170 سنة على حد المؤرخين.

2- الحياة الدينية والفكرية:

لقد اعتقد البربري معتقدات دينية أصلها وثنية وآمنوا بوجود إله عمون ويتمثل في أمور عدة ويتنقل في شكل آلهات عدة في حيوانات أو كواكب ومن أهم المعبودات التي تعبد بها البربري:[1]

- **الكواكب:** كانت عبادة مجوسية في أصلها فعبدوا الشمس والقمر، ومثلوا الشمس بقرني ثور في صورة، وكذلك يمثلون قرص شمس في شكل تمثال ويضعونه على رأس صورة تيس كما دلت على ذلك الآثار.[2]
- **الحيوانات:** وقد عبد البربر الثور في المرحلة الأولى والتيس والكبش في المرحلة الثانية، ثم عبد بعد ذلك الحيوانات الأقل أهمية مثل السلحفاة والطاووس والحمام والبوم والأفاعي...
- **الروحنيات:** يعتقدون وجود أرواح كالجن تسكن الأشجار والأحجار ويعبدونها ويتوسلون بها رغبة ورهبة، ويطلبونها وقت الشدائد وإلى نيل ما عجزت عليها قواهم، وكانت لديهم عقيدة اسمها **المشاريخ** وهي الذبح للشياطين ويضعون أوعية في طعام بدون غطاء ويقولون هذه للمشاريخ[3].

وأهم الديانات في الشمال الإفريقي التي تواجد في الشمال الإفريقي قبيل الفتح الإسلامي باختصار شديد هي:

[1] مبارك الميلي، مرجع سابق، ص 20.
[2] مازالت بعض عقائد الماجوسية في المجتمع الجزائر في عبادة الشمس ومنه عندما يقلع الصغار ضرس يتجه إلى الشمس ويقول " ياشمس هاكي سنة الحمار واطيني سنة الغزال" وكانت في الماجوسية الشمس تعبر عن الخير وتزيل الشر...
[3] البكري: المغرب، ص ص (188، 198).

1.2- المجوسية: إن عقائد المجوسية تدور على مبدءان الأول مبدأ الانسجام وهو انسجام النور مع الظلمة ومبدأ الانفراج،و هي ديانة فارسيَّة وثنية ثنوية تُقدِّس النار وتقول بإلهين اثنين: إله للخير وإله للشر، وقد تأثروا ببعض الديانات الهندية، فقالوا بتناسخ الأرواح، وكان لهم أثر كبير في ظهور بعض الحركات الباطنية الذين تستروا بحب آل البيت لهدم الإسلام من الداخل فمنهم عبد الله بن سبأ[1] المجوسي أصل الباطنية في الأمَّة الإسلامية وكذلك أبو لؤلؤة المجوسي قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–.

وظهرت المجوسية في بلاد المغرب قبل اليهودية نظرا لخلو المنطقة من الديانات[2].

2.2- اليهودية: الديانة اليهودية هي الديانة العبرانية المنحدرة من إبراهيم عليه السلام، يعرفون بالأسباط من بني إسرائيل ورسولهم موسى عليه السلام الذي أنزلت عليه التوراة، وقد أشركوا مع الله ونسبوا له ابن وقالوا يد الله مغلولة، وقالوا إن الله فقير ونحن أغنياء وكفروا بالملائكة والنبيين وكان انحرافهم عن الدين انحراف كاملا، وانتشرت اليهودية في الحجاز والشام أوروبا[3]، أما في المغرب فالشيء القليل وجاءت عن طريق الفينيقيين في القرن التاسع قبل الميلاد، وانتهت بدخول المسيحية عن طريق الروم.

يقول الأستاذ شيت الخطاب ((وجد العرب أيام الفتح جماعات من يهود إفريقية، ويرى بعض الكتاب أن الأفكار اليعودية بدات تعرف طريقها إلى البلاد عن طريقي الفينيقين، وذلك قبل أن تهاجر جماعات من اليهود إلى المغرب على أيام الرومان، وقد عمل هؤلاء المهاجرون على نشر اليهودية بين بعض القبائل))[4]

[1] عبد الله ابن سبأ اليهودي هو مأسس مذهب الشيعة الباطنية التي قتلت عمر بن الخطاب وعثمان رضي الله عنهم أجمعين، وجاء في كثير من الكتب أنه أسلم وأظهر حبه لعي رضي الله عنه وشايعه أما التحقيق في المسألة فقط قرأت أحسن الكتب فيه وفي شهادات الشيعة أنفسهم عليه في كتاب **الشيعة والسنة** إحسان إلهي ظهير من ص 22 حتى 26.

[2] د. علي الصلابي، **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ص 104.

[3] محمد خليفة حسن أحمد، **تاريخ الديانة اليهودية**، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998، ص 214.

[4] محمود شيت الخطاب: قادة فتح بلاد الغرب، دار بن حزم، جدة السعودية، ط1 ، 1998، ص ،ص (20،19).

3.2- الديانة المسيحية: هي الدين الذي جاء به عيسى عليه السلام وأنزل عليه الإنجيل، وقد حرفوا العقيدة الصحيحة التي أتى بها عيسى عليه السلام، وقد بعث في قوم فرعون وقد رفعه الله إليه ولم يتقلوه ولم يصلبوه وقد شبه به عليه السلام، وقد نزلت المسيحية المضطهدة في المغرب قديما مع التواجد الروماني وقد خلال القرن الثاني الميلادي، فاعتنقها كثير البربر، وانتشر الرهبان بين البربر، واعتبرت المسيحية هي سببا في الاتصال بين روما والأهالي وكانت الكنائس تؤدي وسط جيد وصالح للتفاهم والاتصال، لذلك قد وفق الرهبان كثيرا فيما لم يستطع عليه الحكام الروميون.[1]

وعندما رأت الإدارة الرومانية تجاه الناس وميولهم إلى الرهبان أمروا الناس بالعبادة الوثنية التي تأمر بعبادة الأباطرة وآلهة روما الوثنية هنا كانت نهاية الوثنية عند بعض الأشخاص ومنه وُجد كثير من سكان شمال أفريقية فرصة في الثورة ضد الروم كانت ثورات سياسية دينية تنبذ السيطرة والاضطهاد.[2]

3. الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام في بلاد المغرب:

بعد إشراقة الأرض بنور الإسلام وبعثة خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، انتشرت دعوته مشارق الأرض ومغاربها، وقبِلها الناس لأنها شريعة فطرة ورحمة وهداية للعالمين، وشريعة قد نظمت حياته في الدنيا وأعطت لكل شيء حقه ومستحقه، وأخرجت الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وكان لنشرها رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وصبروا وأوذوا حتى أتاهم النصر، فكثرت الغزوات في عهده صلى الله عليه وسلم، وتعددت بطولات المجاهدين والفاتحين، ففتحوا الأمصار والبقاع، وقعلوا جذور الكفر والوثنية التي عبدها الناس من دون الله الأحد، ومن أهم الاتجاهات التي عنى بها الفاتحون منطقة إفريقيا وفيها أحاديث صريحة على

---

[1] قادة فتح بلاد المغرب ج1 ص،ص (39، 40).
[2] صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، ص 106.

فضل سكان أهل المغرب وإفريقيا ومنها قول النبي صلى الله عليه وسلم:((لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة))، وروى جماعة عن سحنون بن سعيد وموسى بن معاوية جميعا عن ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن شرحيل بن سويد عن ابي عبد الرحمن الجبلي قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلك سرية فقفلوا، فذكروا لرسول الله شدة بردٍ أصابهم، فقال رسول الله: ((لكن إفريقية أشد بردا وأعظم أجرا)) وفي رواية أخرى ((إن البرد الشديد والأجر العظيم لأهل إفريقيا)) وغيرها من الأحاديث النبوية في فضل أهل إفريقيا.

ولا أتكلم بالتفصيل عن الفتوحات ومراحله أكتفي فقط بتاريخ الفتح النهائي على يد حسان بن نعمان الذي قضى نهائيا على خطر الكاهنة سنة 81هـ 701م ، وأنشا بعد ذلك المساجد والمصانع ونظم الإدارة وشؤون الرعية وفرض الضريبة على غير المسلمين ونشر العدل والمساواة بين الناس، وقد اتسع الرّخاء والعدل في عهده والاستقرار والأمان..[1]

وكان لدور التجار في نشر الإسلام في عمق إفريقيا وكثير من البوادي التي لم يصلها الإسلام، فالمعاملة الحسنة المهذبة والنبيلة حملت قيم إسلامية رفيعة السلوك التي أمر بها الإسلام وكانت تجارتهم ذات هدفين نبيلين دين ودنيا، ولقد أورد المستشرق **ألفرد** أن البربر البدو كانوا يتجنبون الأسواق ويفضلون بيع سلعهم جملة واحدة ليعودوا بسرعة إلى منازلهم، كما لا ننس حملات العلماء الذين كانوا ينزلون مع التجار في البوادي وينشرون تعاليم الدين الإسلامي.[2] وقد جاء في كثير من المصادر من كتب الرحالة مثل ابن حوقل والإدريسي وفي مقدمة بن خلدون على أن الأسواق التجارية كانت عظيمة ومهمة في الاقتصاد خاصة في مدينة القيروان وأسواق تلمسان قديما، وعمل الأمراء والحكام على نشر الإسلام معهم فأرسلوا العلماء ومهدوا لهم الطرق، ولقد

---

[1] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 79.

[2] أوكيل مصطفى باديس: **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول**، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،قسم التاريخ، السنة الجامعية 2006/2005، ص 118.

حفر الوليد بن عبد الملك بن مروان ابن الحكم آبار في الطرق المؤدية إلى البوادي وعبّد الطرق والمسالك الوعرة إليهم، وقد عرف العالم الإسلامي أكبر دولة إسلامية بقلب إفريقيا في دولة تشاد اسمها البارنو أو الكانم التي لا يعرف عنها إلاّ قليل ودامت تسعة قرون من الزمن[1]..

كما لعبت المرأة دورا هاما في نشر الإسلام في إفريقيا ودور مهم مع الرجال في التربية و التعليم، وقد ذكر حسن محمود في كتابه **الإسلام** أن المرأة نشرت الإسلام عندما وقعن أسيرات في أيدي أمراء المغول وقد اثرن فيهم ودخلوا الإسلام في كثير منهم، ويؤكد توماس أرلوند بهذا الصدد، أما في المغرب فقد أورد حسن محمود أن كثير من الوثنين تزوجوا مسلمات في كتابه الإسلام[2].

4. الفصل الثالث : المذاهب الدينية والفكرية في المغرب الإسلامي

إن ظهور الفرق الدينية قد نبه إليها النبي صلى الله عليه وسلم في كثير من الأحاديث، وتنبأ أن أمته ستفترق إلى فرق وشيع كما افترقت اليهود والنصارى من قبل، قال النبي صلى عليه وسلم ((افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة))[3] ، وقد أورد الشهرستاني في كتابه **الملل والنحل** أن أول شبهة في الكون كانت شبهة إبليس عليه لعنة الله، وهي شبهة التكبر، ثم جاءت هذه الشبهة في الخلائق.

وذكرت القصة في الإنجيل في أسفاره كلها: إنجيل لوقا وإنجيل مارقوص ويُحنا ومتّى على شكل مناظرات بين إبليس والملائكة.[4]

[1] د. جميل عبد الله المصري: **حاضر العالم الإسلامي وقضياه المعاصرة**، ج2، مكتبة العبيكان،السعودية، ط4، سنة 1999، ص 649.
[2] أوكيل مصطفى باديس، مرجع سابق، ص 113.
[3] رواه كثير من الروات وهذا الجزء من الرواية المتفق عليه، وقد روى البخاري ومسلم الحديث عن عدة طرق والزيادة في قوله ((**كلها في النار إلا واحدة ، قالوا وما هي يا رسول الله قال ما انا عليه وأصحابي**)).
[4] الشهرستاني: **الملل والنحل**، مرجع سابق، ص 11.

وذكر كثير أن أول تفرقة وخروج كانت في حديث ذي الخويصرة التميمي إذ قال للنبي اعدل في قصة تقسيم الغنائم (أعدل يا محمد فإنّك لم تعدل) فقال صلى الله عليه وسلم ((**إن لم أعدل فمن يعدل؟**)) فعاود اللعين (هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى) فهو خروج صريح على النبي صلى الله عليه وسلم وقد حكم بهواه في مقابلة النص وإن النبي معصوم من الخطأ فقال النبي ((**سيخرج من ضئضئ هذا الرجل قومٌ يمرقون من الدين كما يمرق السهم الرمية**))[1]

وأصل أصول الفرق ستة المعتزلة، الجبرية ،الصفاتية، الخوارج، المرجئة، والشيعة[2].

وقد خرجت عن كل فرقة فرق أخرى وانتشرت في كامل أرجاء العالم وأهم معاقل الشيعة في إيران كتواجد ايدولوجي قوي، أما الفرق الأخرى بطوائفها فهي على شكل أقليات في مختلف بقاع العالم..

أما التواجد الطائفي في المغرب فبعد الاستقرار الأمني ودخول البربر للإسلام، عرفت المنطقة إلى جانب خيراتها الطبيعية ثروة فكرية وعلمية واستقرار سياسي مهم في المنطقة، أصبحت المنطقة حج للجميع في كل توجهات منها العقائدية والفكرية بموازات الدولة العباسية التي ضايقت على كثير من التنظيمات المعادية للإسلام و المسلمين، وتفكيك أي شبكة وإجهاض أي جنين في بطن الفتنة عدوة للإسلام و المسلمين، فظهر في المغرب أولى الطوائف فيها وتأسست أول دولة إسلامية سميت **بالدولة الرستمية** التي أسسها عبد الرحمن بن رستم الفارسي الأصل ، والدولة الأغلبية في تونس، ثم جاءت الدولة الشيعية الدولة الفاطمية في ثوب العلويين وآل البيت، ومن بعد ذلك الدولة الموحدية وبقت المسيحية في قليل من الأهالي، أما اليهودية فبقت قلة لكنها امتزجت مع المجتمع ودخلت ضمنه وتعاملت مع المسلمين، وهذا لأن الدين الإسلامي السمح أبقى هذه العناصر وأجاز التعامل معهم دون التأثر بهم وبدعوتهم أو عقيدتهم، وأدى هذا التمازج في تأثير كثير من المسلمين من خلال

---

[1] المرجع نفسه، ص 15.

[2] انظر كتاب **الفرق بين الفرق** وكتاب **الملل والنحل** فيه تفصيل في الفرق وتبويب لكل فرقة وما خرج منها من طوائف وشيع، كما يعتبر الشهرساني في كتابع الملل والنحل قد عاش في القرن الخامس هجري أتى بعده فرق وتنظيمات شكلت فرق بأسماء أخرى ومذاهب فكرية تبنتها هذه الفرق، لذلك أفضل ما قرأت في المذاهب والأديان جزءان مختصران هي **الموسوعة الميسرة في المذاهب والأديان** للدكتور مانع بن حمّا الجهني.

معاملاتهم التجارية، لكن بعد المنطقة على الدولة الإسلامية السياسية في الشرق جعل من المنطقة أطماع من جديد ونشطت المذاهب الدينية وحاولت تجسديها في أرض المغرب، ومن أهم المذاهب التي كانت عبارة عن دولة مقننة لها أبعاد وجهاز استخباراتي وتنظيم هيكلي نذكر منها:

01 - **الشيعة:** الشيعة لغة هم الصحب و الأتباع، وطلق في عرف الفقهاء والمتكلمين من الخلف والسلف على أتباع علي ونبيه رضي الله عنهم أجمعين وهم من شايعوه على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته، واعتبروا الإمامة قضية من أصول الدين ولا يجوز للرسل الإغفال وإعطاؤه للعامة في قضية الشورى بل يجب عليهم تعينهم بأنفسهم لذلك يؤولون كثير من الأحاديث والآيات في شأن إمامة علي بمقتضى مذهبهم، ومن ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم **((من كنت مولاه فعلي مولاه))** [1] قالوا لم تكن هذه الولاية إلا لعلي[2]، و يحصرون الإمامة في آل البيت ومن فرقهم خمس وهي: **الكيسانية والزيدية والإمامية والغلاة، والإسماعيلية.**[3]

وبعد مقتل عثمان رضي الله عنه كانت أول فتنة في المسلمين وساء نياتهم فبويع علي رضي الله عنه وامتنع معاوية بن أبي سفيان على بيعته للخلافة وكان بالشام، وقامت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بتعظيم أمر عثمان وتأمر الناس بعدم موالاة علي وقد نكث طلحة والزبير البيعة والتحقا بأمنا عائشة رضي الله عنها وخرجا بها عن مكة حتى قدموا البصرة، ومن أمر الناس أن يخرجوا على علي هو عبد الله بن سبأ اليهودي، وقد جهز علي رضي الله لقتال معاوية بن أبي سفيان والتحم الجيشان في معركة صفين[4]،

---

[1] حديث صحيح أخرجه الترمذي برقم (3713).
[2] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، دار ابن الجوزي،القاهرة،ط1، 2010، ص 163.
[3] الشهرستاني: مرجع سابق، ص 117.
[4] لقد روى القصة في غير كتاب وأفضلها **الطبري**، فهو مؤرخ إسلامي حكى عن وقائع وأصول الشيعة بكل أمانة ومن المؤرخين من لا ينصحون بابن الأثير فإنه لم يميل إلى أي أحد الشيعة ولم يذكر الشيعة على حقيقتهم...

وقد ثخن القتال فلما رأى معاوية أنه سوف ينهزم أمر بإلقاء المصاحف في الأرض وجعلها على رؤوس السيوف، فتوقفت المعركة وتحاكموا، فأهل الشام قالوا بعمرو بن العاص داهية العرب، وقال أهل مكة بأبي موسى الأشعري، وقد انقسم الجيش إلى صفين سمي بواقعة ذي صفين، وقد خرج على التحكيم قوم اسمهم **الخوارج**، خرجوا إلى مكان اسمه حوراء سموا بالحرورية، وكان في الجيش إثنا عشر ألف وقيل ثمان آلاف وقيل عشرين ألف وهي رواية غير معروفة بسند ومن أهم طوائف الخوارج:[1]

- **المحكمة:** وهي الأولى التي خرجت على الإمام علي رضي الله عنه وكانوا يعاملون الآخرين من الناس من ليس في مذهبهم بقسوة ومن بين أبشع جرائمهم قتل خباب بن الإرث وقالوا من خالفنا فهو كافر غير مشرك.
- **الأزارقة:** نسبة إلى أبي راشد بن الأزرق الحنفي وقد فاقوا المحكمة في البغي وقالوا من خالفهم من هذه الأمة فهو مشرك مستباح دمه وماله ويقتل أبناءهم، وكان الأزرق الحنفي شاعر زاهد في الدنيا قوي الشخصية يؤثر في الناس كلامه بشكل عجيب وقد قتله المهلب بن أبي صفرة.
- **النجدات:** نسبة إلى مؤسسيها نجدة بن عامر الحنفي.
- **الصفرية:** سمو بذلك لوجوههم الصفراء من كثرة قيام الليل والزهد والعبادة.

ومن قالوا بحق إمامة علي رضي الله عنهم هم **الشيعة**[2]، وأن من بعده يأتي الأئمة الإثنا عشرية يسمون بالشيعة الإمامية وينكرون الخلافة وأن علي صاحب الحق في الإمامة،[3] وتعد الفرق الأغرب في التاريخ وقد ذيل عليها كثير من المؤرخين كتب وأنهم الأكثر الفرق ضلالا وكل يوم في فسقهم وضلالاتهم يعمهون.[4]

[1] علي محمد الصلابي: **فكر الخوارج والشيعة**، دار ابن الجوزي، القاهرة، 2007، ص21.
[2] لقد تزوج الحسين بن علي رضي الله عنه **باشربانو** ابنت يزدجرملك إيران وقد جاءت مع الأسرى ولذلك يعتبر الإرانيون الشيعة أن دمهم يجري في دم على والحسين، لذلك جاءت المجوسية لعلي على طريقة الشيعة لنصرة الإسلام .!!!..
[3] أنظر كتاب **سبب انتشار التشيع في إيران**، لاحسان إلهي ظهير وهو من الشيعة الباطنية، ص 49.
[4] أنظر كتاب **الردود السلفية على الشيعة الإمامية** (ابن تيمية، جلال الدين السوطي، محمد بن عبد الوهاب، محب الدين الخطيب) جمع وتعليق وليد نور.

أما دخول الشيعة إلى بلاد المغرب فقد جاء بإدعاء النسب لفاطمة رضي الله عنها وآل البيت، وتعد الدولة الفاطمية دول شيعية باطنية إسماعيلية في بلاد المغرب، وقد أرسل إلى المغرب رجل وداعية الباطنية **رستم بن حوشب** رجلان من مثله (سفيان والحلواني) واستطاعا أن يتوغلا بأفكارهما في قبائل البرنس البربرية ذات القوة والعتاد والعدة، وكانت هذه القبائل تريد تكوين دولة قوية مثل دولة الأدارسة في المغرب.

ويرى آخرين أن سبب نجاح التشيع ودعوة أبو عبد الله الشيعي هو وجود دولة الأدراسة في المغرب وذلك أنه في العصر العباسي الأول، قد أخذ التشيع طريقه إلى بلاد المغرب على يد إدريس بن عبد الله الحسني العلوي، الذي تمكن من فرار من موقعة الفخ في عهد الخليفة الهادي العباسي، ولقد التف البربر حول الأدارسة في المغرب الأقصى وكونوا إمبراطورية شيعية قد عرفت في التاريخ بدولة الأدارسة، وأصبحت بذلك أرض المغرب أرضا صالحة للباطنية الإسماعيلية، فحرثوا الأرض ومهدوها لبذرة الإسماعلية تحت الخبيث أبو عبد الله الشيعي، ووجد التشيع في عقول البربر واستقر في عقولهم ونافحوا عليه.[1]

بعد موتهما (سفيان والحلواني) اختار بن حوشب رجل عرف بدهائه وعلمه وولائه للبيت الشيعي اسمه أبو عبد الله بن أحمد بن محمد بن زكاريا الشيعي من أهل صنعاء، ويعتبر المؤسس الفعلي لدولة العبديين، أرسله ابن حوشب إلى أرض كتامة، وقد ذهب إلى الحج وبحث على البربر وأكبر وأقوى قبائلها وقد أظهر لهم الصلاح والزهد وقد تمكن منهم وتظاهر ببطانيته يريد تعليم القرآن للصبيان بمصر فعرضوا عليه المغرب وبأن يقيموا له ما يريد، فنزل الخبيث إلى بلادهم ليعلم الناس الخير (الشر) ولما نزل بالمغرب أصبح يبحث عن أقوى القبائل البربرية فعرف أن أقواها **سكتاتة** في بلدة **إيكان،** فنزل بينهم وبدأ بنشر المذهب الشيعي وفضل العلويين وبحث أيضا عن ضعف الدولة الأغلبية واستعمل ثغراتها في ظلم للدولة الأغلبية على السكان، فاستجاب له كثير من القبائل وأعطى لها الوعود

---

[1] حسن إبراهيم حسن: **عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب**،مكتبة النهضة، القاهرة، مجهولة السنة، ص308.

لقبائل كتامة لمستقبل دولته بأن يعطي لهم مناصب مرموقة وعلى تقسيم الغنائم للجند[1]، ولما اجتمعت عليه القبائل وقويت شوكته أسقط مدينة الأريس سنة 296 هـ/ 909م وكانت هي المفتاح لدخول القيروان.[2]

ثم اقنع الناس أنه يوجد رجل اسمه أبو عبيد الله المهدي سيأتي إلى المغرب وأنه سيملؤها عدلا بعدما كانت جورا، وتأتي هذه الدعاية في مقدمات الدعايات الشيعية القوية إلى جانب الانتصارات وإيمان الناس بالمهدي المنتظر قد صدق الناس كعادتهم كلامه وقد نصر دعوته رجل من قبيلة كتابة ومطاعهم اسمه **غزوية بن يوسف**، وحاول أن يقنع علماء القيروان من السنة بالمناظرة أن الشيعة هم أولى بالخلافة وأن مذهبهم مذهب أهل السنة وأن النصر لهم وأن وراثة الله في الأرض لهم باعتبار القوة و النصرة، فظهروا عليه وغلبوه بالحجة وقد قتل منهم الكثير وقطع ألسنة الكثير وعذبهم اشد العذاب وقد صبروا على إذايته ولم يبدلوا دينهم وعقيدتهم الصابئة الباطنية.

وقد تسلل أبو عبيد الله المهدي مصر في ثياب التجار ولما دخل برقة اراد أن يدخل القيروان سقط أسير في يد قبيلة سلجماسة وقد زحف إليه عبد الله الشيعي بجيش محى فيها قبيلة بني مدرار أمراء سلجماسة[3] وحرر أبو عبيد الله الشيعي[4] وابنه سنة 297هـ/910م، ثم في طريقه مرّ الجيش بتهيرت وأزال الدولة الرستمية في نفس السنة وأصبح المغرب الأوسط إلى تلمسان دولة عبيدية.[5] وأسس بعدها المهدية بتونس سنة 303هـ.

ثم جاء بعد ذلك الخليفة الثاني الرافضي أبو القاسم نزار بن عبيد الله حكم من 322هـ - 334هـ/ 934م-945م، وولد بمدينة سلمية سنة 278هـ وكان مهيبا شجاعا قليل الخير فاسد العقيدة، وكان زنديقا يلعن الصحابة وقاتله مخلد بن كيداد البربري الخارجي الإباضي، واستغل كفره وألم عليه جيش المغرب من علماء وفقهاء ورفع شعار

---

[1] محمد علي الصلابي: **الدولة الفاطمية**، دار ابن الجوزي، مصر،ط1، 2007، ص34.
[2] المرجع نفسه، ص 35.
[3] د.عبد الفتاح مقلد الغنيمي: **موسوعة المغرب العربي**، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج2، ص 57.
[4] **أبوعبيد الله الشيعي**: هو مؤسس الدولة العبيدية في المغرب وأول حاكم فيها وهو عراقي الأصل ولد في الكوفة سنة 260هـ، وكان اسمه في الأول سعيد بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القداح، وقد اختلف النسابون لكون القداح من اليهود وانه من اسماعيل بن جعفر الصادق، انظر كتاب تاريخ الفتح العربي بليبيا للدكتور عبد الفتاح الغنيمي.
[5] **الدولة الفاطمية**، مرجع سابق، ص 50.

لا إله إلا الله، و"لا حكم إلاّ لله"، وأيضا "نصر من الله وفتح قريب" وكان يقول في مقدمة الجيش: اللهم انصر وليّك على من سبّ نبيّك.[1]

ثم جاء الخليفة الثالث الشيعي الرافضي المنصور بنصر الله أبو طهر إسماعيل 334هـ-341هـ/ 945م- 952م وهو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم المهدي العبيدي الباطني صاحب المغرب، وقد تولى خلافة الروافض بعد أبيه وهو الذي قضى على ثورة أبي يزيد الخارجي النكاري وقال عنه صاحب سير أعلام النبلاء شمس الدين الذهبي ((وكان بطلا شجاعا، رابط الجأش، فصيحا مفوّها يرتجل الخطب وفيه إسلام في الجملة وعقل، بخلاف أبيه الزنديق))[2]

وقد مات بسبب برد شديد أصابه مع جنوده في خرجة تفقدية وقام بالخلافة بعد ابنه المعز.

وقد عرف المذهب الشيعي انتشارا رهيبا في بلاد المغرب بالقوة وبالدعاية وبشتى طرق الانتشار وقد صده علماء البربر على المنابر وكانوا يحذرون الناس من خطر الشيعة ويناظرونهم وكانت لهم جرائم كثيرة على علماء المغرب وقد قتل في مجلسه خيرتهم وهما **ابن هذيل** و **ابن مردون** وكان ابن مردون مفتي الديار المغربية، ولقد قاطع العالم الجليل العلامة الفقيه **أبو يوسف جلبة بن حمود بن عبد الرحمن** علانية العبيديين والقصة مشهورة لما سمع ما لا يجوز سماعه عن العبيدين قام وكشف عن رأسه ومشى إلى آخر باب في جامع القيروان وهو يقول: " قاطعوهم قطعهم الله"، من تلك أصبح الناس لا يحضرون جمعة العبيديين،[3]

---

[1] شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج 15 من 125إلى 156.

[2] المرجع نفسه، ج15 ، ص 157.

[3] انظر كتاب **رياض النفوس**، لأبي بكرعبد الله بن محمد المالكي.دار العرب الإسلامي، والكتاب متوفر بجزئيه لديا على صيغة إلكترونية يتحدث على اشرف العلماء الذين نزلوا القيروان والمغرب واشهر علماء المغرب والقضاة والدعاة. والقصة في الصفحة 43 الجزء الثاني.

ويشهد التاريخ الإسلامي البربري أن البربر دافعوا عن الإسلام وتبنوا مذهب أهل السنة والجماعة وربطوا الشمال الإفريقي بالخلافة العباسية الشرعية في بغداد، ومن أبرز القادة الذين شهد لهم التاريخ **المعز بن باديس،** وأصبح رمزا من رموز المسلمين ودخل التاريخ من أوسع الأبواب[1].

ومن شيوخ المغرب الذين حصّنوا الناس من فتنة الشيعة الشيخ **أبو إسحاق السبائي** حمه الله، ورأى أن الخوارج من أهل القبلة، فاجتهد في الوقوف والجهاد معهم ضد الشيعة العبيديين، فخرج مع **أبي يزيد النّكاري،** ومن أشهر العلماء أيضا والعبّاد **أبو العرب بن تميم،** و**أبو عبد الملك مروان بن نصروان** و**أبو إسحاق السبائي** و**أبو الفضل وأبو سلميان ربيع القطان.**[2]

وقد حكى لي أحد الأساتذة أن بعض ثقافات الشيعة الدينة مازالت متجذرة في نفوس الناس وتمثلت في الأحاجي وبعض الخرافات التي يخوفون بها الأطفال، وتسمية الأطفال باسم **علي** كثيرة منها وباسم **سيدي علي** وأشاعوا أيضا في ذكر بعض الأولياء باسم سيدي علي ويوجد هذا أيضا في مقاطعة وامري تابعة لولاية المدية وغيرها من البلديات.

ولقد عملت الدولة على مكافحة المد الشيعي على توعية الناس في المنابر وكذلك في الصحف والمجلات، ومنعت الكتاب الباطني الشيعي في الأسواق خاصة في المعرض الدولي للكتاب، وحسب إحصائيات الدولة للشيعة الآن في الجزائر عدد هم لا يتعدى 300 شخص لكن أنا أنفي هذه الإحصائية وأقول أنه أكثر وأصبح لديهم لقاءات خاصة ويقومون بتنظيمات سرية، وينشطون كثيرا في الأوساط الجامعية.[3]

ولقد نشرت جريدة الخبر بصحيفة يوم الجمعة 15 نوفمبر 2013 م يوم 11 محرم 1435هـ وكان قبله يوم عاشوراء في الصفحة 10 و11 مقالا للباحث التونسي الشيعي **محمد صالح الصالح الهنشير** أن غالبية الشيعة

---

[1] محمد علي الصلابي: **الدولة الفاطمية،** مرجع سابق، ص 70.

[2] محمد علي الصلابي: نفس المرجع، ص65.

[3] تقرير خاص بقناة النهار الجزائرية، تم استضافة فيها دكتور خاص بالمذاهب والأديان بجامعة الجزائر –خروبة- ولا أذكر وقتها بالتحديد.

الجزائريين هم مفكرين وقال أنه عندما زار الجزائر لأجل إلقاء محاضرة سرية في العاصمة التقى بالشيعة الجزائريين ووجد أكثرهم مفكرين وطبقة مثقفة، وقال له أحد الأئمة أنه مستعد لإظهار التشيع علنا إلاّ أنه يخاف من ردة فعل اجتماعية وسياسية.[1]

2- الإباضية: الإباضية هي إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسيها عبد الله بن إباض التميمي، ويرى الطبري في التاريخ أنه كان مع نافع بن الأزرق وأنه انشق عنه[2]، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج، وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، لكنهم في الحقيقة ليسوا مثل الخوارج الغلاة كالأزارقة والحاكمية والصفرية، لكنهم يتفقوا معهم في مسائل كثيرة منها أن مؤسسها يعتبر نفسه امتداد للمحكمة الأولى من الخوارج الذين خرجوا على الإمام علي رضي الله عنه، ويتفقون معهم في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن، ويجيزون الخروج على أئمة الجور والفساق[3]

ومن بين اقوال عبد الله بن إباض إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة ومواراتهم حلال وغنيمتهم من السلاح والكراع في الحرب حلال، وما دون ذلك حرام.[4]

وينفي الإباضيون عن كونهم من الخوارج لأسباب سياسية منها أن الدولة الأموية تحت حكم عبد الململك بن مروان قد حارب الخوارج وكان سيف حجاجه وسيف المهلب على رقاب الخوارج، لأنهم كانوا يغيرون على المسلمين ويشكلون خطرا على الدولة، فلذلك نفى بن إباض عن نفسه هذا النسب، أما دعاتهم فيقولون أن الإباضية في زمان

[1] جريدة الخبر اليومي بالجزائر،نشر ب 15 نوفمبر 2013م الموافق لـ: 11 محرم 1435هـ. ص 11.
[2] أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: **تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك**، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان-، 1991، ص ص (566، 567).
[3] مانع بن حماد الجهني: **الموسوعة الميسرة للمذاهب والأديان**، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط5،ج1 2003م، ص 85.

[4] الشهرستاني: **الملل والنحل**، مرجع سابق، ص 108.

عبد الملك كانت قبيلة عظيمة وكبيرة التي كان فيها مؤسسها عبد الله بن إباض قبيلة **تميم،** لذلك يقولون أنا عبد الله جهر بالإباضية لأنه جريء وقدرته على المناظرة والمجادلة،[1]

ويعد تأسيس الدولة الرسمتية على يد عبد الرحمن ابن رستم 160هـ- 296هـ/ 776م-909م أول دولة إسلامية إباضية في المغرب العربي، وعبد الرحمن أصله فارسي من العراق، غادرها رفقة والدية لأداء فريضة الحج فمات أبوه في الحج، وتزوج أمه حاجٌ من القيروان فعاد بهما إلى القيروان، وتعلم العلم فيها ونشأ على الأخلاق الإسلامية الفاضلة، وتعلم على شيوخ الإباضية العلم، وكان كثير من العلماء المغرب إباضيين، من بينهم **سلمة بن سعيد وأبو الخطاب**،والإمام الروحي للإباضية **أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي،**[2] وأسس الدولة الرستيمة في تيهرت 160هـ التي اختارها لبعده على الخلافة العباسية وكذلك لموقعها المميز[3]، وذكر اليعقوبي في "**كتاب البلدان**" أن المنطقة ذات ماء وفير وهي آهلة بالسكان وففيها الوديان ويزرعون على ضفافه القصب والكتان والسمسم وغير ذلك من الحبوب، ولابن خلدون أيضا رأى فيها كلام عنها أن عبد الرحمن بن رستم نزل تهرت على لماية لقديم حلف كان بينه وبينهم، وتأسست الدولة على يديه وجاء من بعده عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم، وجاء بعده إبنه الأفلح.

وانتشر مذهبهم في الشّمال الإفريقي بين البربر، وحكموا الشّمال الإفريقي قرابة مائة وثلاثين سنة حتّى أزالهم الفاطميون (العبيديون) ولا يزال تواجدهم في وقتنا في كلّ من عُمان وليبيا وتونس والجزائر وبالخصوص في مدينة غرداية وما جاورها وفي واحات الصحراء الغربية وفي زنجبار بتنزانيا .

ومن معتقدات الإباضية بغضّ النّظر عمّا تقدّم[4]:

- إنكارهم لرؤية الله في الآخرة.

---

[1] عوض محمد خليفات: **الأصول التاريخية للفرقة الإباضية**، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، العدد 27، ط3، 1994، ص 13.
[2] أنظر كتاب **معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر**،د. محمد صالح ناصر، عالم المعرفة الجزائر، 2009.
[3] عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، مرجع سابق، ص (90، 180).
[4] **الموسوعة الميسرة للمذاهب والأديان**، مرجع سابق، ص 58.

– صفات الله ليست زائدة على ذات الله ولكنّها هي عين ذاته.

– يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازيا كالميزان والصراط وغيرها.

– يعتقدون أنّ أفعال الإنسان خلق من الله، واكتساب من الإنسان، وهم بذلك يقفون موقفا وسطا بين القدرية والجبرية.

– ومرتكب الكبيرة –عندهم– كافر كفر نعمة أو كفر نفاق لا كفر ملّة، ومع ذلك يقولون بأنّ العاصي مخلّد في النّار ومنه إنكارهم الشفاعة لعصاة الموحدين، وعليه فالناس في نظر الإباضيين على ثلاثة أصناف: مؤمنون أوفياء بإيمانهم، ومشركون واضحون في شركهم، وصنف أعلنوا كلمة التوحيد وأقرّوا بالإسلام لكن لم يلتزموا به سلوكا وعبادة، فهم مع المسلمين في أحكام الدنيا لإقرارهم بالتوحيد، وهم مع المشركين في أحكام الآخرة لعدم وفائهم بإيمانهم ولمخالفتهم ما يستلزمه التوحيد من عمل أو ترك، لذلك لا يجوز –عندهم– أن يدعو شخص لآخر بخير الجنة وما يتعلّق بها إلاّ إذا كان مسلما موفيا لدينه مستحقا الولاية بسبب طاعته، أمّا الدّعاء بخير الدنيا فهو جائز لكلّ المسلمين تقاة وعصاة. هذا، ويتّفق محدثوا الإباضية مع القدامى في أنّ دار مخالفيهم من أهل الإسلام هي دار توحيد إلاّ معسكر السّلطان فإنّه دار بغي، كما أنّهم يعتقدون أنّ أهل القبلة من مخالفيهم كفار غير مشركين، ومناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال وغنيمة أموالهم حلال وما سواه حرام.

ومن فروعهم في الصلاة:

– عدم رفع اليدين في تكبيرة الإحرام

– والسّدل في الصلاة

– وعدم تحريك السبابة في التّشهّد

– والسّر في جميع صلواتهم حتّى الجهرية

– وسجود لكلّ صلاة ولو لم يسه، وغيرها من مسائل الفروع، وأصل هذه المعتقدات تأثرهم بالمعتزلة في قولهم بخلق القرآن واعتمادهم على القرآن ومسند **"الربيع بن حبيب"**[1] وعلى الرّأي والإجماع، ووقوفهم عند بعض النصوص الدينية موقفا حرفيا ويفسّرون نصوص الكتاب والسنة تفسيرا ظاهريا، واستنادهم في كتاباتهم الفقهية إلى آراء الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة دون تحامل، ومن أشهر مراجعهم كتاب: " النيل وشفاء العليل " الذي شرحه محمد بن يوسف إطفيش المتوفى سنة (1332ه) جمع فيه المذهب الإباضي وعقائده.

3- الصوفية: تعتبرالصوفية من الفرق الإسلامية التي تدعو للتقشف والزهد، وقد اختلف العلماء في أصل التسمية فهمنهم من يرجعها لأهل الصفّة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، الذين سكنوا المسجد ولم يكن لديهم مأوى وكانوا يصلون في الصفوف الأولى وعليهم صفة الفقر والتقشف، فأصل التسمية من الصف في الصلاة، ويرجع آخرون التسمية إلى من لبس الصوف الخشن، ليعبر عن زهده وبعده عن حياة الدنيا وزخرفها وتعذيب النفس ومنعها من الزواج والجوع وغيرها، وابن خلدون يقول في هذا الصدد في **المقدمة** :(والأظهر إن قيل بالاشتقاق أنه من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه كانو عليه من مخالفة الناس في لبس فاخر الثياب إلى لبس الصوف).[2]

ومنهم من يرجع الصوفية من الصفاء: ومعناها ان الصوفية صافية من الشرور وشهوات الدنيا.

---

[1] يدعي شيوخ الإباضين في التاريخ المعاصر أن لديهم محدث اسمه **الربيع بن حبيب بن عمروالفرهيدي** أبو عمرو البصري، واسم مسنده **الجامع الصحيح ومسند الربيع بن حبيب،** والمسند في علوم الحديث هو ما رتبت أحاديثه على حسب الرواة بأن تذكر مرويات الصحابي الواحد كلها في مكان واحد، كمسند أحمد.. أنظر كتاب **دراسة عن الفرق والمسلمين الخوارج والشيعة،** أحمد محمد أحمد جلي، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط2، 1988م،ص78، ويقال إنّ أصله من عُمان منقضفان، قصد البصرة وأدرك جابر وأخذ عنه، وآلت إليه رئاسة المذهب الإباضي بعد أبي عبيدة، ورحل في آخر عمره إلى عُمان عاصمة السلطنة حاليا، ومات بها في النصف الثاني من القرن الهجري. هذا ما تحكيه بعض الكتب –المعاصرة-، والحقيقة أن هذا الرجل غير موجود في كتب السير والتراجم كتب الرجال كطبقات ابن سعد، والتاريخ الكبير للبخاري، والجرح والتعديل لأبن أبي حاتم، ونحوهامن كتب التراجم ، يعلم علم يقينياً أنه ما من شخصية عرفت بعلماء أو دعوة أو غيرها – وبالأخص القرون الثلاثة الأولى – إلا ونجد عنها خبراً – ولومجرد ذكر – فكيف يمكن أن تعيش هذه الشخصية في بلاد كالبصرة ، في تلك الفترة ، ويقود حركة علمية ، ويتتلمذ عليها رجال من الشرق والغرب ، ومع ذلك لا تذكر بحرف ؟!، كذلك بحثت عنه في معجم أعلام الإباضية من ق1 إلى العصر الحاضر ولم أجده.

[2] عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص 405.

بني صوفة: بعضهم ينسبون الصوفية الى بني صوفة وهي قبيلة بدوية كانت تخدم الكعبة في الجاهلية، ومنها يدعي شيوخ الصوفية أنا لديهم أثر في السيرة النبوية وأن جورهم جذور زكية صالحة.[1]

ولقد نقل الطوسي أبو نصر السراج في كتابه "**اللّمع**" ويعتبر أقدم المراجع في التصوف ((كان في الأصل صفوي فاستثقل ذلك فقيل صوفي ومأخوذة من الصفاء)).[2]

أما نشأة الصوفية خلال القرنين الأولين ابتداءً من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين حتى وفاة الإمام الحسن البصري رحمة الله عليه لم تُعرف الصوفية لا باسمها ولا برسمها، بل كان المسمى الجامع هو المسلمين أو المؤمنين أو بعض المسميات الخاصة مثل الصحابي أو البدري أو أصحاب البيعة أو التابعين ، ولم يَعرف ذلك العهد هذا الغلو التعبدي أو الاعتقادي إلا بعض النزعات الفردية في التشديد على النفس الذي نهاهم عنه النبي صلى الله عليه وسلم في أكثر من مناسبة ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للرهط الذين سألوا عن عبادته صلى الله عليه وسلم وكأنهم تقالّوها ، فقال لهم صلى الله عليه وسلم: **((لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني))**3

حتى جاء القرن الثاني الهجري في عهد التابعين وظهرت طائفة من العباد آثروا العزلة وعدم الاختلاط بالناس فشددوا على أنفسهم في العبادة على نحوٍ لم يُعهد من قبل

بسبب:

1 -بعض الفتن الداخلية وما حصل من المسلمين من إراقة الدماء الزكية ، فآثر هؤلاء العباد اعتزال المجتمع طلبًا للسلامة في دينهم

---

[1] إحسان إلهي ظهير: **التصوف المنشأ والمصدر**، دار ترجمان السنة، باكستان،1986، ص ص (20-22).
[2] عبد الله بن علي السراج: **كتاب اللمع**، تحقيق د. عبد الحليم محمود، دار الكتاب الحديثة، مصر، 1960، ص 46.
[3] رواه مسلم

2 –يُضاف إلى ذلك أيضًا فتح الدنيا أبوابها على المسلمين، وبخاصة بعد اتساع الفتوحات الإسلامية وانغماس بعض المسلمين فيها وشيوع الترف والمجون بين طبقة السفهاء

مما أوجد ردة فعل عند بعض العباد، وبخاصة في البصرة والكوفة إذ كانت بداية الانحراف عن المنهج النبوي هناك.[1]

ويعتبر الزاهد المتصوف **الحارث بن أسد المحاسبي** 243هـ/ 858م أن في كتابه "**الرعاية لحقوق الله**" أن الصوفية في بدايتها كانت مستقيمة سنية وقد قامت الصوفية الأولى على أربعة أركان وهي: الزهد في الدنيا ومحاسبة النفس ومراقبتها، وحب الله والحرص على الخلق الحسن في التجربة الروحية[2]، كما قامت في بدايتها أيضا على مفاهيم أخلاقية منها ما ورد **القشيري** في قوله: (التصوف دخول في كل خلق سني والخروج من كل خلق ديني).

ويرى المرؤخين أولى بداية لنواة الصوفية كان في بداية القرن الثاني هجري بالبصرة أيام الحسن البصري وكذلك رابعة العدوية، ونظرا لما تمثله هذه التجارب الصوفية في القرن الأول والثاني للهجرية من مشروعية فإن الطرق الصوفية في العصر الوسيط لا سيما منها التي ظهرت في بلاد المغرب قد ربطت أسانيدها بهذه المرحلة وخصوصا بأل البيت لتأكيد المنابع التي نشأة منها الحركات الصوفية حتى تحقق مشروعيتهم في اتباعهم وبسط نفوذهم في الناس،[3] ثم أصبحت الصوفية خلال القرن الخامس عرفت الصوفية انتشارا واسعا بسبب نزوع أقطاب من الصوفية إلى الكشف عن عالم الغيب والتعرض للمواهب الربانئة والعلوم الدينية بواسطة المجاهدات ومن

---

[1] ممدوح الحربي: **الصوفية وطرقها**، موقع: شبكة مسلمات،www.muslimat.net ، ص 5.

[2] الحارث بن أسد المحاسبي: **الرعاية لحقوق الله**، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط2، القاهرة، 1970، ص ص (52، 150).

[3] حول أطروحة الأسانيد أتمنى أن يكون بحث معمق وجيد من خلال اختيار رسائل الماستر حول الموضوع، وتوجد أسانيد على شكل مخطوطات في المكتبة الوطنية الجزائر منها أسانيد الشيخ السنوسي في التصوف، وكتاب الوفيات لابن قنفد القسطنطيني وغيرهم.

هؤلاء أبو القاسم القشيري 465هـ 1073م وأبو الحسن الهجويري وعبد القادر السهرودي في عوارف المعارف[1]، وقد أخذت الصوفية على فلسفات الإغريق واليونان وتأثروا كثيرا بوثنياتهم وسميت الحركة بالفكر الفلسفي الإسلامي الصوفي وكان تأثرهم واضح بالأفلاطونيات وبالضبط في تاسوعات أفلاطين القائلة بوجود مادة روحانية مشتركة فيها جميع الموجودات خلا الذات الإلهية ومن فلاسفة الإسلام المتأثرين به الفاررابي والكندي وابن سينا[2].

وانتقل مباشرة في دخول الصوفية للمغرب الإسلامي ولا أتكلم على طرقهم أو حياتهم السياسية ودخولهم للحكم عبر مراحل التاريخ، كما أحببت إرشاد الناس لمؤلفات جديدة حول السلطة والتصوف للدكتور بوزيد بومدين وغيره.

الصوفية والتصوف في المغرب الإسلامي:

أما دخول الصوفية للمغرب الإسلامي[3] فقد اختلف المؤرخون في دخولها للمغرب فمنهم من يرجعها إلى قيام أول دولة إسلامية في تاهرت 160هـ 776م عندما كانت الدولة الإباضية سمحت بالمناظرات العلمية وحرية التمذهب فظهرت فيها عديد من الطوائف والديانات في تهيرت [4]، أما **الغبريني** في كتاب تاريخ "**الظاهرة الصوفية**" يرجعها إلى العهد البلكيني ويقصد بذلك العزيز المنصور سنة 498–515هـ/1105–1125م وهي المرحلة الأخيرة من عمر الدولة الحمادية أي ابتداء من ق06 هـ 12م وذلك من خلال الكتابات المتوفرة في كتاب هذه المرحلة مثل أبو الحسن

---

[1] الطاهر بونابي: **الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين**، رسالة دكتوراه، قسم جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009، ص 54.

[2] على أبو الريان: **تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام**،دار النهضة العربية، بريوت، بدون تاريخ، ص 233.

[3] قد بين ابن خلدون في مقدمته أن الصوفية كانوا مخالطين للإسماعلية الباطنية "فأشرب كل واحد من الفريقين مذهب الآخر واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم" وفي تأكيد هذه الحقيقة التاريخية يقول الشيخ أبو يعلى الزواوي في كتابه **الإسلام الصحيح** (156-طبعة دار الحبر) إن الدولة الفاطمية الباطنية قد "سممت الأمة الإسلامية" بمعتقداتها ومخترعاتها وكفرياتها وادعاء علم الغيب والعلم الباطني. ويؤكدها أيضا الشيخ مبارك الميلي في تاريخ الجزائر (720) لكن مع بيان موقف العلماء المسلمين من فكرهم وعقائدهم فقال رحمه الله :«وقد عرفت الجزائر التصوف زمن بني عبيد، لكن العلماء أنكروا عليهم وكفروهم، حتى قال محمد بن عمار الكلاعي الميورقي يوصي ابنه في قصيدة

وطاعة من إليه الأمر فالزم   وإن جاروا وكانوا مسلمين
فإن كفروا ككفر بني عبيد   فلا تسكن ديار الكافرين».

[4] عمارة عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ**، مرجع سابق، ص104.

على المسيلي وأبو محمد عبد الحق الإشبيلي وأبو عبد الله العربي وكانوا في أواخر القرن السادس ميلادي[1] أما ابن قنفد القسنطيني عاش في القرن الثامن هجري يرى أن الحركة الصوفية دخلت المغرب في القرن الثامن في كتابه " **أنس الفقير وعز الحقير**" وقد وضع ترجمة للصوفيين في المغرب.[2]

وتعتبر الدولة الخارجية الإباضية أول دولة تبنت المذهب الصوفي مثلها مثل الأندلس خلال الفتوحات الإسلامية وذلك باتخاذ قبر عقبة ابن نافع مزارات الاباضيين خلال ق02هـ وينسبون كما تقدم سالفا بعض الأحاديث المنسوبة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في فضل المغرب وأهلها[3] ، كما أن لحكام دولة رستم من بعد مؤسسها عبد الرحمن كانوا يعرفون بالزهادة والعلم والتصوف.[4]

وتمتاز الحركة الصوفية خلال القرن5هـ بتأثر بالحركة العلمية في القيروان وعليه أثمر في ظهور تيارين صوفيين يعتمدان على المجاهدة العلمية وحركة الزهد والتصوف، فالأولى ركزت على الحراسة للثغور من غارات المسحيين في السواحل والأخرى ركزت على نشر العلم بين المتمدرسين في عمق الصحراء، أما في مرحلة ما بعد خراب القيروان نزح المتصوفة إلى النزوح إلى قلعة بني حماد وجاء ذلك في قول البكري " فلما كان خراب القيروان انتقل إليها أكثر أهل إفريقية"[5]

الطرق الصوفية في المغرب الإسلامي:

[1] الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص 63.

[2] إن تأسيس الحركة الصوفية أمر يحتاج إلى استقراء وتعمق خاصة وأن الحركة لم تسمى بعد باسمها ولم تكن معروفة لدى الناس كحركة أو منظمة لها جانب تنظيمي، ولذلك لماذا لا نعتبر علماء المالكية وزهادهم صوفيين خلال القرن 05هـ أو قبل ذلك دولة الإباضية التي عرف علماؤها بالزهد والعلم والخلق الحسن.

[3] الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص 67.

[4] المرجع نفسه ص (68-71).

[5] البكري: **المسالك**، ج2، ص 226.

لقد اشتهرت في عدة طرق في المغرب الإسلامي خلال قرن 08هـ تعبر على طرق[1] المذهب الصوفي التي سموها بالطرق السنية على عكس الطرق الصوفية الفلسفية التي عرفت في الأندلس وكان بينهما حرك ثقافي ومثاقفة بين الطريقتين ومن أهم الطرق المعروفة وأشهر متصوفتها:

أ -**الطريقة المدينية:** نسبة إلى مؤسسها لأبي مدين شعيب 594هـ/1198م، وتعتبر أقد طريقة بالمغرب الأوسط ظهرت في بجاية خلال العهد الموحدي ولها طقوس وأذكار خاصة بها، ومن أهم المتأثرين بهذه الطريقة المريد عبد الله بن أبي بكر بن مرزوق وابنه أبو العباس وجاء من بعده حفيده محمد بن أبو العباس والذي سلك منحى الغزالي في التصوف، وتتسم هذه الطريقة بالممارسة الجماعية وإضافة عناصر الإنشاء والتواجد والرقص.[2]

ب -**الطريقة الشاذلية:** وتنسب إلى مؤسسها أبي الحسن الشاذلي 656هـ/1258م ولم يكن للطريقة حضور في المجتمع نظرا للتقشف الذي عرفه صاحبها ولم تخترق المجتمع المغربي، وقد تشابهت الطريقة الشاذلية بالطريقة المدينية في عدد الحضور في الحضرة والذكر[3]

وقد انتشرت في الفرنين 8 و9م لكونها طريقة قليلة الخرفات وتشبه إلى طرق الصوفية السنية وكذلك اعتناء المغرب بشرح الحكم العطائية الأشعرية لعطاء الله الإسكندري، وكان عطاء الله قد التقى بالشيخ في مصر برفقة ثلاة معه، وقد عرف الناس مستوى عطاء الله وزهده لذلك تقبل أهل المغرب الطريقة بقبول حسن ولأن الشاذلي رأى الدكتور **حسن الشاهدي** أن فكره لم ينحرف عن الكتاب والسنة ولم يغال في ممارسة العبادة والذكر مما جعله أقرب إلى النفس المغربية.[4]

---

[1] **الطريقة:** في اللغة تطلق على السيرة، والمذهب، والحال، ويعرفها الصوفية بأنها: (السيرة المختصة بالسالكين إلى الله ـ تعالى ـ من قطع المنازل والترقي في المقامات) وفي هذا التعريف نظر بالنظر إلى تطور الطرق، وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها، فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية.

[2] الطاهر بونابي: مرجع سابق، ص 645.

[3] المرجع نفسه، ص 646.

[4] محمد مفتاح: **الخطاب الصوفي**، ص ص (103،104).

3- **الطريقة التازية:** وتنسب لصاحبها حسب المراجع لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن علي اللتني التازي 866هـ/1461م وقد سمية مدينة تازا في المغرب الأقصى باسمه، وقد اهتم بعلوم الفقه والأصول والحديث والقرءات العربية، ولما سافر إلى المشرق ومكوثه في بمكة 830هـ التقى بمشايخ الصوفيه وتعلم عليهم كتبهم ومذهبهم من بين ذلك **الرسالة القشيرية** وكتاب **المجالس والشفا والرقائق**، وتلقى الذكر وحديث المصافحة[1] والمشابكة عن الشيخ أبي محمد الصالح وأيضا عم الصوفي أبي الفتح محمد أبي بكر بن الحسين العثماني المدني، وعند رجوعه للمغرب أجازه الإمام عبد الله بن محمد العبوسي، وبهذا دخلت الصوفية الشاذلية المغرب واستقرت في زاوية الشيخ محمد بن عمر الهواري.

ولهذه الطريق أكثر من عشرين فرعا منشقا عنها الذي وجد: الزروقية واليوسفية والعيساوية والكرزازية والشيخية، والناصرية، والطيبية، والزيانية والحنصالية والحبيبية والمدنية، والدرقاوية إضافة إلى السنوسية التي تعتبر مستقلة عنها تماما.

4- **الرحمانية:** مؤسس هذه الطريقة هو محمد بن عبد الرحمن الأزهري (ت:1208هـ=1793 م) وكان قد جلب الطريقة الخلوتية من المشرق وطورها فنسبت إليه، وذلك في سنة (1188هـ=1774م)، وكان لهذه الطريقة 220 زاوية تضم ما بين 130 إلى 160ألف مريد قبل نهاية القرن التاسع عشر، ولذلك كانت تعتبر من أوسع الطرق انتشارا في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية، وقد تراجع ذلك النفوذ كثيرا بفضل الدعوة الإصلاحية المباركة التي نشرتها جمعية العلماء المسلمين.

[1] عند شيوخ الصوفية **المصافحة** أي يعني الأخذ بيدي الناس وتشديد عليها في المصافحة وتعني عندهم الإشتداد في اللع وتأكيد الصحبة وينسوبها إلى حديث مزعوم حتى للنبي صلى الله عليه وسلم من طريق سند رواية العبدوسي ((وحدثته بها عن شيخنا أبي عبد الله محمد بن جابر الغساني عن الإمام الرباني أبي عند الله محمد بن علي المصمودي المراكشي عن أبي عبد الله الصوفي عن الإمام أحمد البنا عن أبي عبد الله الهزميري عن أبي العباس الخضر عن سيدنا محم صلى الله عليه وسلم.

وشيخها المعروف بصاحب القبرين أحدهما في موطنه ومقر زاويته ببني إسماعيل دائرة بوغني ببلاد القبائل، والثاني في مقبرة سيدي أمحمد بالعاصمة. ولزاويته فروع في الشرق والجنوب من أشهرها زاوية الهامل ببوسعادة التي تحمل لواء الطريقة في هذه الأيام، ومنها زاوية الحملاوي وباشتارزي في قسنطينة وخنقة سيدي ناجي ببسكرة.[1]

5 **التجانية:** تنتسب إلى مؤسسها أحمد بن محمد التجاني (ت:1230هـ=1814)، وهو من مواليد عين ماضي بالأغواط عام (1150=1737)، وارتحل إلى فاس وتلمسان وتونس والقاهرة ومكة والمدينة وبغداد وأخذ الطريقة القادرية والطيبية والرحمانية والناصرية والمدنية والخلوتية، وفي عام 1196م قرر إنشاء طريقة خاصة به، وكان يومها بفاس المغربية، ثم اتخذ عين ماضي مقرا للخلافة العامة للطريقة التي صار لها أتباع في وسط وغرب **إفريقيا**، وقد أحصى لها الفرنسيون في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر 32 زاوية و25 ألف مريد.

وتتميز هذه الطريقة بصلاة الفاتح التي يزعم التيجاني أن الرسول صلى الله عليه وسلم علمه إياها في المنام وأنها من كلام الله تعالى وقراءتها خير من قراءة القرآن وأن من داوم على قراءتها دخل الجنة بغير حساب، ولأجل هذا أفتى الشيخ بن باديس رحمه الله تعالى بكفر من انتمى إليها بناء على هذه العقائد الباطلة.

6 **القادرية:** تنسب هذه الطريق إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني (ت:561هـ) الفقيه البغدادي الزاهد المعروف صاحب الغنية وغيرها، وقد كان لهذه الطريقة التي ظهرت في المشرق عدة فروع تتصل بالزاوية الأم ببغداد، والتي تتلمذ عليها أبو مدين شعيب وأخذ على عبد القادر الجيلاني وبث فيه كثير من أسرار الصوفية.[2]

[1] أنظر رسالة **طرق الصوفية**، للشيخ البشير الإبراهيمي، مقالات منشورة بجريدة البصائر، وموجود على شكل ملف إلكتروني.
[2] الطاهر بونابي، مرجع سابق، ص 675.

وكان للطريقة القادرية في الجزائر عدة زوايا في زمورة والشلف وتيارت والوادي وورقلة والأوراس وكنتة ، وقد أبلغها الدكتور سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي إلى 33 زاوية في نهاية القرن التاسع عشر ينتمي إليها 25 ألف مريد.

ولهذه الطريقة ورد تتميز به منه ما يتعلق بالذكر بعد الصلوات ومنه ورد يومي، ويلاحظ أن هذه الأوراد في أصلها مشروعة، لكن اعترتها البدعية من ناحية التخصيص بالأوقات والتحديد بالأعداد، كقول لا إله إلا الله 500 مرة في اليوم، والصلاة على النبي 121 مرة في اليوم، والاستغفار بعد الصلاة 100 مرة مع أن المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الاستغفار ثلاثا.

وهنا ملاحظة حول جهاد الأمير عبد القادر فإنه لا علاقة له بالانتماء للقادرية، لأنه قد سانده فيه الرحمانيون والدرقاويون، بينما نجد من رموز القادرية من لم يحارب فرنسا بل حارب معها كمقدم زاوية ورقلة الذي قتل وهو يحارب مع الفرنسيين إخوانه الجزائريين سنة 1895 [1].

ولقد ظلت فرنسا راضية عن هذه الطريقة وزواياها بعد ذلك؛ حتى التحق شيخها في وادي سوف الشيخ عبد العزيز بن الهاشمي بركب الحركة الإصلاحية وتبرأ من بدع وخرافات وضلالات الطرقية، وحوّل زاويته إلى معهد لتعليم الإسلام واللغة العربية، فقلبت له فرنسا ظهر المجن وأغلقت زاويته ورمت به في غياهب السجون؛ ذلك أنها كانت تشجع زوايا الدجل والدروشة، وترى في زوايا العلم والمعرفة خطرا على وجودها ومناهضة لسياسة التجهيل والتغريب التي كانت تنتهجها.[2]

---

[1] الشيخ محمد الحاج عسيى الجزائري، الطرق الصوفية، مطوية، وهي منشورة في موقعه الرسمي:
http://islahway.com/index.php?option=com_content&view=article&id=574:2011-10-06-15-04-16&catid=61:2010-10-24-23-22-54&Itemid=85

[2] محمد حاج عيسى الجزائري، مطوية من نفس الموقع السابق.

ثم إن فرنسا استعمل بعض شيوخ الطرقية والصوفية للقضاء على كثير من المخطوطات وتعميق فجوة الخرافات في المجتمع الجزائري وعلاقة الطرقية والصوفية بالمقاومة والمواقف معهم ومع فرنسا كما طرح الإشكال بين من كان مع فرنسا ومن كان ضدها؟ وكذلك علاقة التصوف مع السلطة أو بما يطلق عليه مصطلح تاريخ أزمات المغرب العربي.[1]

كما لا يمكن أن نخفي إيجابيات الصوفية في المجتمع الثقافي المغربي وعلى العالم الإسلامي أجمع فقد ساهمت الصوفية في تعريب اللسان البربري الأمازيغي المتواجدين في القرى النائية مثل الشلحية والميزابية والأمازيغية والشاوية وغيرها، كما تعتبر أيضا عامل ساهم في صد البرتغال والإسبان وذلك بإحداث حالة استنفار في الشباب وتجنيده حينما عاشت الدولة الإسلامية خلال فترة ق 09هـ 15م في ضعف شديد، (الدولة الموحدية)، وكذلك عملت على حل قضايا الناس وخصوماتهم حينما كانت السلطة بعيدة عن مشاكل الناس والضلم القائم عليهم.

أما في ذاك العصر فلقد عاشت الحركة العلمية في انحطاط شديد بسبب أفكار زهد المتصوفة وميلهم للتواكل وعلى أعطيات الناس وكذلك تعصبهم للأفكار الجديدة، ولم ينجب القرن 09هـ إلاّ **محمد بن خميس** و**محمد جمعة التلالسي** وهذا دليل على انحطاط المستوى الثقافي والعلمي في هذا العصر.[2]

7 **العيساوية:** وهي طريقة أسسها محمد بن عيسى (ت:933هـ= 1526) دفين مكناس وانحرف بها عن الشاذلية الجزولية، وقد اشتهرت بأعمالها السحرية والحركات البهلوانية، وهم يزعمون أن أعمالهم معجزات إلهية، وقد عُدَّ أتباعها في الجزائر في نهاية القرن التاسع عشر بـ3.5 ألف موزعين على 13 زاوية، في وزرة بالمدية والرمشي قرب تلمسان وقسنطينة وعنابة، ولا يزال لها أتباع في الجزائر إلى يومنا هذا.

---

[1] بو مدين بوزيد: **التصوف والسلطة**، دار نشر ذاكرة الأمة، الجزائر، 2012، ص 82.

[2] محمود آغا بوعياد: **جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في ق09ه/15م**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2011، ص 47.

لا يمكنني إضافة باقي الطرق لأن بحثي لا يتناول طرق وانتشار الصوفية في المغرب بشكل معمق بل اكتفيت بما يوجب القول.

4.– الخوارج: والخوارج هم من خرجوا على علي في قضية التحكيم وسموا بالحارورية لأنهم ذهبوا إلى حروراء، وتبقى قضية الخروج سواء كان في عهد التابعين أو بعدهم على الإمام الذي اتفقت عليه الجماعة.[1]

ويسمون بالمحكمة أيضا وعلى رأسهم عبد الله بن الكواء، وعتاب بن الأعور وعبد الله بن وهب الراسبي، وغيرهم، ومن فرهم المرجئة والوعيدية، والأزارقة والنجدات العاذرية والصفرية.[2]

ولا أتعمق في مراحلها وأكتفي بما قيل عن وجود الخوارج في المغرب الإسلامي، حيث لا توجد دراسات ومصادر كافية على وجود الخوارج كمنظمة أو دولة سياسية قائمة بذاتها، إلاّ أن الأستاذ طاهر الزاوي في كتابه **تاريخ الفتح في العربي في ليبيا** أن دعوى الخوارج تسللت إلى العرب عن طريق رسلهم وبثوا فيهم ضلالتهم ووجدوا البربر للجهل الذي كان مخيما عليهم ولقد تسربت بدعة الخوارج في أواخر المائة الأولى من الهجرية وبداية المائة الثانية أي القرن 02 هـ وأول من اعتنق المذهب الخارجي قبيلة **مضغة** من البربر البتر وكان رئيسها يسمى **ميسرة المُضري** وكان يعرف بالفقير وهو أول من نصر نحلة الخوارج في المغرب ودعا إليها وجمع الناس على تأييدها.[3]

---

[1] الشهرستاني: **الملل والنحل**، مرجع سابق، ص 92.

[2] أنظر كتاب فكر الخوارج والشيعة، مرجع سابق ص 20- 50.

[3] د. محمد علي الصلابي: **صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي**، مرجع سابق، ج1، ص 394.

وباعتناق المغرب للمذهب الخارجي والذي تمثل في دولة رستم وقبيلة سلجماسة عملوا على محاربة العباسيين والأموين، إلا أن دولة أبو عبد الله الشيعي أزاحت الدولة الرستمية سنة 297هـ/910م[1] وبقيت فئة قليلة تقاتل ضد الفاطميين مع المالكية في القيروان لذلك يعتبر الحديث عن الخوارج في المغرب أمر لا يفي به الباحثون لقلة المصادر خاصة عندما أحرق الفاطميون مخازن مخطوطات بني رستم.[2]

5.- **السلفية:** ويقصد بالسلفية في اللغة الشيء السالف والماضي، وعكسه المستقبل على حد تفسير بالزمن، السلف: هم الصحابة[3] ، والتابعون[4] ، وتابعوهم من أهل القرون الخيرية الثلاثة الأُوَل عدا أهل البدع كالخوارج ، والمعتزلة ، والقدرية ، والجهمية ، وغيرهم من فرق الضلالة، والتي أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيريتها ، فقال صلى الله عليه وسلم: " خيركم قرني ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم " فبيّن النبي صلى الله عليه وسلم أن خير قرون الأمة القرن الذي بعث فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم "

فالسلف: هم الصحابة ، والتابعون ، وتابعوهم من أهل القرون الخيرية الثلاثة الأول ، عدا الأول.

والسلفيون: هم الذين يعتقدون معتقد السلف الصالح ، وينتهجون منهج السلف في فهم الكتاب والسنة .[5]

وحقيقة السلفية هي التي تنتمي إلى مجدد العصر **محمد بن عبد الوهاب بن سليمان بن علي التميمي** الحنبلي الذي ولد سنة ألف ومائة وخمس عشرة (1115هـ) من هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم، في بلدة العيينة، في أسرة معروفة بالعلم والصلاح، وتعلم القرآن وحفظه قبل بلوغه عشر سنين، وكان حاد الفهم وقاد الذهن سريع الحفظ، قرأ

---

[1] محمد علي الصلابي، **الدولة الفاطمية**، مرجع سابق، ص 36.

[2] محمود إسماعيل عبد الرزاق: **الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري**، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة فاس، المغرب، 1986، ص06.

[3] **الصحابي:** هو من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ، ومات على ذلك .

[4] **التابعون:** هم من رأوا صحابة رسول الله ولم يروا النبي صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وماتوا على ذلك.

[5] د. أحمج فريدالسكندري: **السلفية قواعد وأصول**، محاضرة ألقيت في الأزهر،مجهولة السنة، ص ص (4،5).

على أبيه الفقه ورحل إلى ما يليه من الأقطار، فأتى البصرة والإحساء والحجاز وغيرها . في نجد حيث انتشر الشرك والخرافة والبدعة، وظهرت الفرق والدعايات والصوفية، ومرق من الدين أناس كثيرون، وقيل عنه أنه رجل مصلح عظيم وأنه على هدى من ربه، في كثير من المؤلفات والتراجم ومن بينها **أبو بكر الشيخ حسن بن غانم الأحسائي، وعثمان بن بشر** في كتابه "**عنوان المجد**" وغيرهم،[1]

ولقد استجاب سلف هذه الأمة لدعوة القرآن إلى التوحيد في عبادة الله والاستعانة به، وكل ما جاء على الأنبياء من دعوة للتوحيد ونبذ الشرك وأهله، توحيدا كاملا محكما لا يتعارض قول على نقل2 وقد قال الشيخ عن نفسه وردا على مخالفيه (*لست ولله الحمد أدعوا إلى مذهب صوفي أو فقيه أو متكلم أو إمام من الأئمة الذين أعظمهم مثل ابن القيم والذهبي وابن كثير وغيرهم ، بل أدعوا إلى الله وحده لا شريك له ، وأدعو إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أوصى بها أول أمته وآخرهم وأرجوا أني لا أرد الحق إذا أتاني ، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق لأقبلها على الرأس والعين ، ولأضربن الجدار بكل ما خالفها من أقوال أئمتي حاشا رسول الله صلى الله عليه فإنه لا يقول إلا الحق*)[3].

وقد نسبت إليه أي دعوة إصلاحية في أي قطر من العالم، تنبذ الشرك وتدعو الناس لعبادة الله وحده، وقد حصرها أعداؤه في كلمة سلفية وجعلوها كحزب مناوئ لهم وأظهروا له العداء من القبوريين والمتصوفة وأعداء الملة من المستشرقين، وقد تحولت من حركة إصلاحية إلى أيديولوجية سياسية على مائدة أعداء الإسلام وأصبحت تلصق بها اتهامات باطلة وأنها دعوة تكفير وتفجير وجهاد وخروج عن الحكام والأنظمة وقد جاء في رسالة "**رسائل الجاهلية**" في قتال المشركين والكفار إظهارا للحق ومجاهدة الباطل بالسيف وفي قوله تعالى ((أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ

---

[1] الشيخ عبد العزيز بن باز: **محمد بن عبد الوهاب سيرته ودعوته**، محاضرة ألقاءها بالمدينة المنورة 1385هـ ص ص (10-30).
[2] محمد فتحي عثمان: **السلفية في المجتمعات المعاصرة**، دار القلم، الكويت، 1993، ص ص (5-10).
[3] مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب - القسم الخامس (الرسائل الشخصية) ص252 .

هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ))[1] وهي أكبر آية خالفهم فيها رسول الله وهي دين الله الذي أرسل به الرسل، فشق ذلك على كثير من الناس الذين اتخذوا أولياؤهم وكبراؤهم من السلاطنة والمتصوفة وفيها عاداه الكثير،[2].

وأي حركة تطرفية غالية في تكفير الناس على منطق الخوارج وقد حاربهم أيضا في كثير من الرسائل محافظا على دماء المسلمين وبيضتهم.[3]

السلفية في المغرب الإسلامي: تعتبر الفتوحات الإسلامية أهم مرحلة دخلت فيها السنة للمغرب الإسلامي، ولم تعرف وقتها حركة تسمى السلفية بل كانوا يسمون بأهل السنة والجماعة أو علماء المالكية لا غير، وأول دولة احتضنت منهج السنة والجماعة الدول الأغلبية لأنها كانت سنية ومن بعدها جاءت الدولة المرابطية على يد يوسف بن تاشفين، وبعد أن خلعت الدولة السعودية من حكم العثمانين بقيادة محمد علي باشا[4] حينما أمر ملك السعودية سعود بن عبد العزيز زوال السيادة العثمانية وبادر باصدرا أمر يقضي بإجلاء الجنود الأتراك من الحجاز، ولقد أخفق محمد علي باشا تجهيز جيش لمقاتلة سعود لأن جيوشه الإنكشارية كانت منشغلة بثورات الصربيين والغزو الفرنسي لمصر وغيرها، وبعد هذا الحدث كانت الخطوة الأولى لتشنيع الدعوة السلفية في المغرب وعقد اجتماع حول الدعوة الوهابية وضلولوا دعوته وأنه يسعى إلى دين جديد وأنه يدعي الاجتهاد ويفسر الآيات بهواه ويدعو إلى هدم الكعبة وبناؤها من جديد وهدم القبة الخضراء المبينة على قبر سيد المرسلين...[5] وبذلك قد شوهت دعوة محمد بن عبد

---

[1] سورة الزمر، الآية 03.
[2] محمد فتحي عثمان: **السليفة في المجتمعات المعاصرة**، مرجع سابق، ص 44.
[3] أنظر رسالة **الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى**، بقلم اسماعيل حمد الأنصاري، دار الإفتاء والبحوث العلمية، الكويت.
[4] **محمد علي باشا**: (1769- 1849)هو قائد عسكري ألباني في الجيش العثماني، بعد سنوات من تعيينه والي أعلن نفسه خديوي لمصر والسودان مستقلا بهما عن الدولة العثمانية. يعتبر محمد علي مؤسس مصر الحديثة وحكمها في الفترة من 1805 حتى 1848. بداية حكمه كانت مرحلة حرجة في تاريخها بالقرن التاسع عشر حيث نقلها محمد علي من عصور الظلام إلي أن أصبحت دولة قوية يعتد بها.
[5] د. التليلي العجيلي: **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تونس**، دار الملك عبد العزيز، الرياض،2009م، ص ص (47-53).

الوهاب، وعملت دولة سعود على الرد للدعاية فأجلست علماؤها إلى الحجيج في حلقات العلم والسماع مباشرة والتحقق بأنفسهم من إشاعات الناس ثم تصحيحها في الرجوع إلى ذويهم وأصدقائهم وغيرهم من الناس[1].

أما السلفية في ق20م فلقد كانت جميعة علماء المسلمين تحمل نفس الفكر الإصلاحي الذي كان عليه مجدد الدين محمد بن عبد الوهاب وتمثل ذلك في جهود عبد الحمد بن باديس رحمه الله وعلماء الجمعية في إصلاح المجتمع والتوعية الدينية للشباب، وقد ألف الشيخ مبادئ العقيدة وحارب البدعة والشرك، ونقد كثيرا المنهج الصوفي العرفاني والطرقي أولا في فهم النص الديني (القرآن) واعتمادهم على الإدراك الذوقي للقرآن دون فهم معنى النص بأنه يقوم على التجاوب مع الفطرة والحركة والسلوك وهي عقائد تورث الكسل والتثبيط، وسمي هذا النقد عنده بالتفسير الإشاري،[2] وكذلك عقيدتهم نحو السلطة وموالاتهم لفرنسا حتى قال صاحب الزاوية الدرقاوية العربي الدرقاوي "*إن الجزائر بلا كفر وجب الهجر منها !*"، وآخرون قاتلوا مع فرنسا لأنها تمثل الحاكم في البلاد ضد إخوانهم الجزائريين، وكان بن باديس رحمه الله يدرك تماما شيوخ الصوفية ورجال بعض الزوايا الذين يشجعون البدعة والخرافة من أجل استمالة الناس إليهم وبقائهم في تبعية لهم ويعلم أيضا الزوايا التي كانت تابعة لفرنسا والتي تقدم لهم المساعدة في نشر الخرافات وإبعاد الناس عن دينهم وعقيدتهم التي تأمر بالتحرر إن أقامو بها[3].

كما اعتبر **البوعبدلي** جمعية علماء المسلمين أنها صالحة مصلحة في الزمان وتتبع أهل الحديث ولا إشكال في مرجعيتها، واعتبرها أنها طبق السلف ويذهب الشيخ البوعبدلي إلى تجذر السلفية بهذا المعنى في الجزائر، ولم تبرز كاتجاه قائم بذاته إلا بعد تفشي البدع وغلو بعض المتصوفة فظهر رد الفعل من طرف الجمعية للمتصوفة وتجلت في

---

[1] المرجع نفسه، ص 55.
[2] د.محمد دراجي: **الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد**، دار الهدى، الجزائر،2012، ص 60.
[3] بومدين بوزيد: **التراث ومجتمعات المعرفة**، الدار العربية للعلوم ناشرون –منشورات الإختلاف- الجزائر،ط1، 2009م، ص70.

جريدة '**الجحيم**' وجريدة '**اعتقد ولا تنتقد**' إلاّ ما خالفه المتصوفة في تركه لخليل وبن عاشر وتفسيره لكتاب التوحيد لمحمد عبد الوهاب.[1]

وتعود الخلفيات حسب هذا المؤرخ والفقيه إلى **أبي الفضل النحوي** دفين قلعة بني حماد العاصمة الأولى لدولة بني حماد الزيرية الصنهاجية وهو من علماء القرن الخامس الهجري، ثم ظهر في القرنين السابع والثامن الهجريين مصلح آخر هو **أبو الحسن علي بن عبد الحق الزويلي** عام 719 هـ. وتابعه تلميذه الحافظ **ابن مرزوق الحفيد** من علماء القرن الثامن ولقد أشاد بشيخه. وردِ ابن مرزوق على معاصر له هو **قاسم العقباني التلمساني**، الذي كتب رسالة تحمل الدفاع عن المتصوفة وحمل رد ابن مرزوق عنوان "**النصح الخالص في الرد على مدعي رتبة الكمال الناقص**" وقامت بين علماء تلك المرحلة معارك كالتي عرفها النصف الأول من القرن العشرين بين الإصلاحيين والطرقيين، وضمن المضان تفاصيل عن هذه المعارك ومنها كتب النوازل كـ "**الدرر المكنونة في نوازل مازونة**" و"**المعيار**" **لأحمد بن يحيى الوانشريسي**..

وممن شاركوا في المعارك **عبد الرحمن الوغليسي** من فقهاء بجاية و**سعيد العقباني التلمساني** و**عيسى الغبريني البجائي ابن أحمد الغبريني** صاحب كتاب "**عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء بالمائة السابعة ببجاية**".

وفي القرنين التاسع والعاشر للهجرة، كانت بجاية مركزا للتوجه السلفي وبالضبط معهد بها هو معهد يحيى العبدلي، الذي برز فيه عالم اسمه أحمد زروق الذي أقام في تلمسان والعاصمة وقسنطينة، وكرد فعل على ما تفشى من بدع وتسيب، تحرك زروق العالم بالحديث والفقه والتفسير فأثر في تلاميذه ومنهم **ابن علي الخروبي** دفين الجزائر الذي وسع دائرة التأثير في أسرة ستنجب أحد أكبر العلماء وأحد رموز السلفية وهو عبد الرحمن الأخضري المتوفي سنة

[1] نفس المرجع 75.

953 هـ. والأخضري عاش فترة اضطرابات وسقوط مدن ساحلية في قبضة الإسبان وتفشي الفوضى دينيا واجتماعيا وسياسيا، وكان لذلك الأخضري حازما في تصديه وهو العالم الذي كتب في فروع مختلفة وفاق ما كتبه 30 كتابا[1].

وقد عقد جريدة الشروق جلسة خاصة حول ظاهر انتشار السلفية في الجزائر بشكل رهيب وأوسمت الجلسة بعنوان " **السّلفية في الجزائر.. خطر داهم أم تديّن صادق؟** " حيث سادت فيها خلافات حول تعريف السلفية وأنواعها في الجزائر ، وحضر في الندوة بن بريكة، ونوقش أيضا حول موقع شيخ فركوس متزعم الحركة السفلية في الجزائر وقال ردا على اتهام السلفلية أنها تحزب سياسي في موقعه أن السلفية هي سلوك وعمل بالتشريع بعيد عن التحزب والخروج عن الحاكم والتطرف.[2]

---

[1] محمد بن زيان، موقع جزائر نيوز الحلقة الأولى، يوم 2013/11/21 على الساعة 22.42، http://www.djazairnews.info/trace/37-trace/58671-2013-07-15-16-18-30.html

[2] موقع جريدة الشروق تحت مقال: السّلفية في الجزائر.. خطر داهم أم تديّن صادق؟ 2013/11/21 على الساعة 22.53، http://www.echoroukonline.com/ara/articles/153370.html

الخاتمة

نستنتج أن المغرب الإسلامي من بداية تاريخه ودخوله للتاريخ أنه بقي تحت منظومة فكرية لم يتغير اسمها 'الإشاعة'، وحيث ما كان الجهل مخيم كانت الأطماع تتزايد ويقال في المثال العامي "**خبز الدار ياكلو البراني**" فإنها صحيحة إلى حد ما، فخيرات البلاد ينعم بها غيرنا، ثم إن ظهور المذاهب الدينية قامت على أساس الإدعاءات وخاصة تلك التي سميت بالدولة الفاطمية الشيعية والعبيدية ، ثم جاءت الصوفية بالإدعاءات أيضا أن نسبها وحركتها متجذرة في مجتمع الصحابة وزهدهم والتابعين من بعدهم، وتبقى نفس المنضومة في صد الناس عن دينهم في الروحانيات الصوفية والخرافات وتضامن الناس معهم، وكذلك خلو كيان الدولة في إقامة نشاطات ومحاولة مخاطبة عقل المواطن بالمنطق ومشاركته الفعليه في مقتضيات السلطة وقيامها بدور المساجد ونشاطها والدروس المقدمة، حتى لا تخلق فراغ يمكن أي أحد أن يستغله ويحرر في ورقة فارغة أي خاطر في ذهنه.

كما يمكن القول أن المذاهب الدينية في المغرب لا يكفيها بحث صغير كبحثي بل هي أطروحة دكتوراه طويلة الأمد في البحث والاستقراء في قراءة كتب المخالفين ورد الأخبار حسب ما تقتضيه الأمانة العلمية بأسلوب أكاديمي متحضر دون الميل والسكوت على مبهم أو حق يريد به باطل.

كما ارفع مبدا الاحترام لمن انتسب لأي طائفة من المذاهب إلاّ الشيعة فهم أعداء الله ورسالته، وأرجو أن يكون النقاش في طلبة التخصص نقاشا علميا أكاديميا، نحترم أراء الآخرين ونسعى في البحث المعمق لنثري النقاش مع احترام الخصوصية لكل منتمي لفرقته، ونضع مرجعية وكلمة سواء بيننا حتى نقيم الحق ومن يظهر فيه الحق فالحق أحق أن يتبع، وهو نداء لكل من أصدقائي الطلبة الذين يمثلون ألوانا جميلة في قوس قزح القسم والتخصص.

وعليه فأعتبر بحثي من بين البحوث التي سخرت فيها عقلي وجهدي وكل وقتي لأجل معلومة لها عدة احتمالات في الصحة والبطلان لكون بحثي كان عبارة عن نقل ما يوجد في الكتب والمصادر، كما أصرح أني لا أميل لأي

تيار ذكر هنا منهجي ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالتسليم ولا أمسي في انتمائي أي منهج إلاّ أن أكون كما قال الله تعالى في حق ابرهيم عليه السلام ((وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ))[1] .

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

[1] سورة الحج، الآية 78.

- **القرآن الكريم رواية حفص عن نافع.**

- **صحيح البخاري وسلم.**

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1 - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، دار ابن الجوزي،القاهرة،ط1، 2010.

2 - عبد القادر بوباية: مفاخر البربر، دراسة وتحقيق، لمؤلف مجهول، دار إقرأ، الرباط، 2004.

المراجع:

3 - التليلي العجيلي: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في تونس، دار الملك عبد العزيز، الرياض،2009م

4 - ابن الحزم: جمهرة أنساب العرب، مجهول السنة.

5 - أبي بكرعبد الله بن محمد المالكي: رياض النفوس،.دار العرب الإسلامي،ج1.ج2، 1994م.

6 - البشير الإبراهيمي طرق الصوفية، ، مقالات منشورة بجريدة البصائر.

7 - حسان إلهي ظهير سبب انتشار التشيع في إيران، مجهول السنة

8 - إحسان إلهي ظهير: التصوف المنشأ والمصدر، دار ترجمان السنة، باكستان،1986

9 - أحمد فريدالسكندري: السلفية قواعد وأصول، محاضرة ألقيت في الأزهر،مجهولة السنة.

10 - أحمد محمد أحمد جلي: دراسة عن الفرق والمسلمين الخوارج والشيعة، مركز فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط2، 1988م

11 - الحارث بن أسد المحاسبي: الرعاية لحقوق الله، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، ط2، القاهرة، 1970

12 - عبد العزيز بن باز: محمد بن عبد الوهاب سيرته ودعوته، محاضرة ألقاءها بالمدينة المنورة 1385هـ

13 - اسماعيل حمد الأنصاري: الدعوة السلفية وموقفها من الحركات الأخرى، دار الإفتاء والبحوث العلمية، الكويت.

14 - بو مدين بوزيد: التصوف والسلطة، دار نشر ذاكرة الأمة، الجزائر، 2012

15 - بومدين بوزيد: التراث ومجتمعات المعرفة، الدار العربية للعلوم ناشرون -منشورات الإختلاف- الجزائر،ط1، 2009م

16 - جميل عبد الله المصري: حاضر العالم الإسلامي وقضياه المعاصرة، ج2، مكتبة العبيكان،السعودية، ط4، سنة 1999.

17 - أبي جعفر محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان-، 1991.

18 - حسن إبراهيم حسن: عبيد الله المهدي إمام الشيعة الإسماعيلية ومؤسس الدولة الفاطمية في المغرب،مكتبة النهضة، القاهرة، مجهولة السنة

19 - عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب العربي، مكتبة مدبولي، القاهرة، ج2، مجهول السنة.

20 - عبد الله بن علي السراج: كتاب اللمع، تحقيق د. عبد الحليم محمود، دار الكتاب الحديثة، مصر،

21 - علي محمد الصلابي: صفحات مشرقة من التاريخ الإسلامي، دار ابن الجوزي، القاهرة، ج1 ، 2007.

22 - علي محمد الصلابي: فكر الخوارج والشيعة، دار ابن الجوزي، القاهرة،

23 - عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009

24 - عوض محمد خليفات: الأصول التاريخية للفرقة الإباضية، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، العدد 27، ط3، 1994.

25 - لحُسين بن شيخ آث ملويا، التعريف بالأمازيغ وأصولهم ، دار الخلدونية، الجزائر، 2007.

26 - مانع بن حماد الجهني: الموسوعة الميسرة للمذاهب والأديان، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط5،ج1 2003م

27 - مبارك بن محمد الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ، ج1، دار الكتلب العربي، الجزائر

28 - محمد خليفة حسن أحمد، تاريخ الديانة اليهودية، دار قباء للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998

29 - محمد دراجي: الشيخ عبد الحميد بن باديس السلفية والتجديد، دار الهدى، الجزائر،

30 - محمد عبد الله دراز: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار ابن الجوزي، القاهرة، ط1، سنة 2013.

31 - محمد صالح ناصر: معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، ، عالم المعرفة الجزائر، 2009.

32 - محمد الحاج عسيى الجزائري، الطرق الصوفية، مطوية.

33 - محمد فتحي عثمان: السليفة في المجتمعات المعاصرة، دار القلم، الكويت، 1993،

34 - محمود آغا بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الأوسط في ق09هـ/15م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 2011

35 - محمود شيت الخطاب: قادة فتح بلاد الغرب، دار بن حزم، جدة السعودية، ط1 ، 1998

36 - ممدوح الحربي: الصوفية وطرقها، مجهول السنة.

37 - وليد نور: الردود السلفية على الشيعة الإمامية (ابن تيمية، جلال الدين السوطي، محمد بن عبد الوهاب، محب الدين الخطيب) مجهول السنة.

38 - وهبة الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة والحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دمشق، 1991.

القواميس

39 - الفيروز أبادي: القاموس المحيط ، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت-لبنان- 2011

الرسائل الجامعية

40 - أوكيل مصطفى باديس: انتشار الإسلام في بلاد المغرب وآثاره على المجتمع خلال القرن الأول، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر،قسم التاريخ، السنة الجامعية 2006/2005.

41 - الطاهر بونابي: الحركة الصوفية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين 14-15 الميلاديين، رسالة دكتوراه، قسم جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008-2009.

42 - محمود إسماعيل عبد الرزاق: الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة فاس، المغرب، 1986.

الجرائد والمجلات

43 - جريدة الخبر اليومي بالجزائر،نشر بـ 15 نوفمبر 2013م الموافق لـ: 11 محرم 1435هـ

المواقع الإلكترونية

44- http://islahway.com/

45- http://www.djazairnews.info

46- http://www.echoroukonline.com